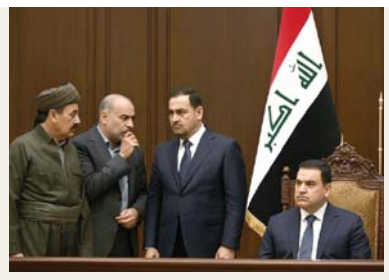

لماذا يعارض الإطار التنسيقي ولاية ثانية للسوداني

ص3

إنهاء سوء الحظ في أمم أفريقيا أبرز أهداف منتخب مصر

ص11

عمر أوغوش

ابن ديار بكر يسخّر اللون لإحياء ذاكرة المدينة

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/12/16 - 25 جمادى الثانية 1447

السنة 48 العدد 13686

Tuesday 16/12/2025

48th Year, Issue 13686

www.alarab.co.uk

هل يستجيب البرهان لجهود السعودية في إحلال السلام بالسودان

استمرار الجيش في المكابرة قد يقود إلى تفتيت السودان

الرياض - تحمل زيارة رئيس مجلس السيادة الانتقالي وقائد الجيش في السودان الفريق أول عبدالفتاح البرهان إلى السعودية أهمية استثنائية من حيث توقيتها، حيث تشهد الحرب في السودان منعطفا خطيرا، قد ينتهي بتفتيت هذا البلد، وهو ما ستكون له ارتدادات خطيرة على مستوى الإقليم.

وبدأ البرهان الاثنين زيارة إلى الرياض بدعوة من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان. ولم يقدم الجانبان السعودي والسوداني تفاصيل عن فحوى الزيارة أو مدتها، لكن مراقبين يرون أن الهدف منها هو دفع جهود السلام قدما، خصوصا وأن الوضع بلغ مستوى خطيرا.

ويقول المراقبون إن الرياض تولي الملف السوداني أولوية قصوى في سياستها الخارجية، وهي حريصة على الدفع قدما نحو تسوية، لافتين إلى أن البرهان عليه أن يعي أهمية هذا التحرك السعودي، خاصة وأن الجيش في وضع ميداني صعب، بعد خسارته إقليم دارفور، وترنحه في إقليم كردفان.

ويشير المراقبون إلى أن مبادرة "الهدنة الإنسانية"، التي سبق وأن عرضتها الرباعية الدولية التي تضم كلا من الولايات المتحدة والسعودية ومصر والإمارات، يمكن أن تشكل الإطار الذي ينطلق منه مسار السلام، وإن كانت هذه المبادرة تحتاج إلى بعض التعديلات حتى تصبح مقبولة من طرفي النزاع.

> على البرهان أن يعي أهمية التحرك السعودي، خاصة وأن الجيش في وضع ميداني صعب، بعد خسارته إقليم دارفور

وسبق أن بذلت السعودية والولايات المتحدة في الأشهر الأولى من الصراع جهود وساطة مشتركة بين الطرفين ضمن ما يعرف بمنبر جدة، لكنها لم تفلح في إنهاء الحرب التي تسببت أيضا بمجاعة ضمن إحدى أسوأ الأزمات الإنسانية بالعالم.

ويشغل الصراع الدائر في السودان السعودية، وترى الرياض أنه لم يعد شأنا داخليا، بل أزمة إقليمية ذات تداعيات مباشرة على أمن واستقرار المنطقة. فاستمرار القتال يهدد أمن البحر الأحمر، الذي يمثل شريانا حيويا للتجارة العالمية وأحد أهم المجالات الإستراتيجية للأمن القومي السعودي، خاصة مع امتداد الساحل السوداني المقابل للسواحل السعودية.

وتخشى السعودية من أن يؤدي استمرار الحرب إلى فتح الباب واسعا أمام تدخلات إقليمية ودولية متنافسة في السودان، بما قد يغير موازين النفوذ في البحر الأحمر ويخلق واقعا إستراتيجيا غير موات لها. ومن هذا المنطلق، تفضل الرياض تسوية سياسية سريعة تحافظ على وحدة السودان ومؤسساته، بدل تركه ساحة صراع مفتوحة.

كما ترى الرياض أن الوضع الحالي في السودان ينذر بانتشار للجماعات المسلحة وفوضى عارمة غير قابلة للسيطرة، بما قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في القرن الأفريقي ودول الجوار، وهو سيناريو يتعارض مع توجه المملكة في السنوات الأخيرة نحو خفض التوترات الإقليمية ودعم مسارات التهدئة السياسية بدل الصراعات المفتوحة.

والشهر الماضي، تقدم ولي العهد السعودي بطلب مباشر إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب للتدخل بشأن إنهاء النزاع في السودان، وذلك خلال زيارة أجراها إلى البيت الأبيض.

وقال ترامب حينها إن "الأمير محمد بن سلمان يريد مني القيام بشيء حاسم يتعلق بالسودان". وأضاف "لم يكن السودان ضمن الملفات التي أنوي الانخراط فيها، وكنت أعتقد أن الوضع هناك تعمه الفوضى وخارج عن السيطرة".

والأحد، طالبت السعودية، بالوقف الفوري للحرب في السودان وحماية المدنيين، وتنفيذ ما تم التوقيع عليه في إعلان جدة (الالتزام بحماية المدنيين في السودان) بتاريخ 11 مايو 2023.

ويراهن الكثير من السودانيين على جهود السعودية لتهيئة الأرضية لإحلال السلام في بلادهم، خاصة وأن المملكة لها تأثير على قيادة الجيش، وبإمكانها إقناعه بالجنوح إلى التسوية.

ويعتقد السودانيون أن الظروف الحالية مواتية لتعديل الجيش لموقفه من السلام، وأن زيارة البرهان للرياض بالتأكيد ستحمل جديدا على هذا المستوى، في ظل تحركات سعودية – مصرية لتحقيق اختراق، ووقف النزيف الحالي.

وقبيل وصول البرهان إلى الرياض، كان وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان أجرى اتصالا هاتفيا مع نظيره المصري بدر عبدالعاطي تم خلاله بحث تطورات الأوضاع في السودان.

أمل السودانيين في تدخل سعودي

جدار جديد تعتزم إسرائيل تشييده لفصل الضفة عن الأغوار الشمالية

رام الله - تتصاعد مخاوف الفلسطينيين من مخطط تعتزم إسرائيل تنفيذه، ويتمثل في إقامة جدار فصل جديد في الأغوار الشمالية شمال شرقي الضفة الغربية، بهدف عزل تجمعات الفلسطينيين عن الأراضي الزراعية.

ويرى الفلسطينيون أن الجدار الإسرائيلي المحتمل سوف يعزلهم عن أراضيهم الزراعية، تحت تذرّع تل أبيب بحجة الحفاظ على أمن البلاد.

وجدار الفصل العنصري القائم حاليا أنشأته تل أبيب تحت ذرائع أمنية للفصل بين الضفة الغربية وإسرائيل، وبدأت تشييده عام 2002، فيما اتخذت محكمة العدل الدولية في 2004 قرارا استشاريا يقضي بإدانته وتجريمه.

وطالب القرار إسرائيل بإزالة الجدار من الأراضي الفلسطينية المحتلة وتعويض المتضررين، كما دعت محكمة العدل الدولى الأخرى إلى عدم الاعتراف بالوضع غير القانوني الناجم عن بناء الجدار.

ووفق صحيفة هآرتس العبرية (يسارية) فإن الجيش الإسرائيلي يخطط لإقامة جدار فصل جديد في عمق الأغوار الشمالية، يُعرف باسم "الخيط القرمزي"، بطول نحو 22 كيلومترًا وعرض 50 مترًا، على غرار جدار الفصل في الضفة الغربية، بهدف عزل التجمعات الفلسطينية عن الأراضي الزراعية ومناطق الرعي.

ويتضمن المشروع هدم منشآت تقع على مساره تشمل منازل وحظائر وبيوتًا بلاستيكية ومخازن، إضافة إلى شبكات مياه وآبار وأراضٍ زراعية.

وتشير الصحيفة إلى أن المشروع جزء من خطة أكبر لإقامة جدار يمتد على طول الأغوار لعزل الأهالي، رغم عدم تقديم مخطط كامل للمسار حتى اليوم.

وبحسب وثيقة عسكرية إسرائيلية صدرت في أغسطس الماضي، سيضم الجدار طريقًا عسكريًا وسواتر ترابية وقنوات، إضافة إلى "منطقة أمان" بعرض 20 مترًا على الجانبين، بزعم حماية المستوطنين ومنع تهريب السلاح، وتصنيف المنشآت الفلسطينية القريبة كـ"نقاط ضعف" تجب إزالتها.

وهذه الوثيقة صدرت عن قائد المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، آفي بلوط، ونشرها إعلام عبري منه صحيفة هآرتس.

ويقف المزارع الفلسطيني خيرالله بني عودة على حافة السهل في قرية عطوف بالأغوار الشمالية، متكئًا على عصاه، يراقب أرضه الممتدة أمامه وسط مخاوف من المخطط الإسرائيلي، ويقول بنبرة قلقة إن "هذا الطريق لن يكون مجرد شارع، بل بداية لجدار سيعزل الأهالي عن أراضيهم".

ويضيف بني عودة "أسكن هنا منذ 2017، وهذه أرضي، أملك نحو 80 دونمًا، وعائلتي 27 شخصًا، وكلنا نعيش من خيرات هذه الأرض".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

أحمد الأحمد: جرأة أخلاقية في مواجهة خطاب الكراهية المهيمن

في الثالث عشر من ديسمبر، بينما سكان ضاحية بوندي الساحلية في سيدني يستعدون لاستقبال أمسية عيد الحانوكا، اخترقت أصوات إطلاق النار أجواء الاحتفال، محولة المكان إلى مسرح للرعب. لكن المشهد الذي أعقب ذلك هو الذي حفر نفسه في الذاكرة العالمية: انطلاق رجلٍ دون سلاح نحو مصدر الخطر. بهدوءٍ وحسم، انتزع السلاح من يدي المسلح، ليصبح في لحظةٍ رمزا متجاوزا للهويات، ونموذجا للبطولة الأخلاقية الفطرية.

تكمن دلالة الفعل في بساطته المعقدة: رجل يدير متجر فواكه، أب لعائلة، يتصرف كـ"إنسان" أولًا، متناسيًا كل الانقسامات الطائفية والسياسية التي يبدو العالم محكوما بها.

عقب الحادثة البطولية، ظهر جدل واسع في الإعلام حول أصل "البطل" واسمه أحمد الأحمد. بعض التقارير الأولية وصفته بأنه "لبناني الأصل"، لكن لاحقًا خرج أقاربه لتوضيح الأمر، مؤكدين أنه سوري الأصل، من قرية النيرب في ريف حلب.

الالتباس جاء من تشابه الأسماء والعائلات بين الجاليتين السورية واللبنانية في أستراليا، حيث كثيرا ما يختلط في الأذهان هذا التشابه.

هذه الحادثة، رغم طابعها الفردي العفوي، لا يمكن قراءتها بمعزل عن السياق الجيوسياسي الذي يتنفس فيه العالم. ففي التوقيت ذاته تقريبا، كانت غزة، على بعد آلاف الأميال، تعيش يومًا آخر في دوامة عنفٍ متفاقم، تُسجل فيه أرقام جديدة للضحايا المدنيين، تغلب عليهم النساء والأطفال. المفارقة هنا تكتسب طابعا تراجيديًا: مسلم ينقذ حياة يهود في فضاء مجتمعي متعدد، بينما تقع حياة مسلمين ومسيحيين فلسطينيين ضحيةً لقوة عسكرية لدولة تُعرَّف بهوية يهودية في فضاء صراع وجودي. هذا التعارض الحاد لا يعكس مجرد مصادفة زمنية، بل يشير إلى ازدواجية عميقة في فهم "الإنسانية" وتطبيقاتها؛ فالإنسانية في أستراليا تُمارس كواجب أخلاقي فردي فوري، بينما تُعلّق في الشرق الأوسط كرهينة لحسابات سياسية جماعية معقدة.

تقدم قصة أحمد الأحمد نموذجا إبستمولوجيًا لفكرة "الفضاء الاجتماعي" بوصفه حاضنة للفعل الأخلاقي. المجتمع الأسترالي، رغم توتراته، يوفر إطارًا مؤسسيًا وقانونيًا وقيميًا يجعل من "التعايش" واقعا قابلا للتجسيد اليومي. فالتدخل السريع لأحمد، والاحتفاء الرسمي والشعبي به، يظهران كيف يمكن للقيم المدنية المشتركة أن تتغلب، في لحظة حاسمة، على خطابات الاستبعاد.

الفيديو الذي وثق الحادثة وأظهر هدوء أحمد رغم إصابته، انتشر ليس كخبر، بل كبيان بصري ضد التعصب. هذه الحالة تطرح سؤالا جوهريًا على المجتمعات المتعددة: أي شروط ضرورية لتحويل "الإمكانية" الأخلاقية إلى "ممارسة" جماعية؟ الإجابة تشير إلى دور حيوي للفضاء العام الديمقراطي، وسيادة القانون، وثقافة المواطنة التي تفصل بين الهوية الخاصة والواجب العام.

في المقابل، يُظهر السياق الفلسطيني – الإسرائيلي كيف يمكن لآلة الصراع الجيوسياسي أن تعمل على "استعمار" المجال الأخلاقي وتحويله إلى ساحة حرب أخرى. هنا، تُختطف الإنسانية المشتركة وتُقسَّم إلى إنسانية متنافسة، حيث تتوقف قيمة الحياة على الانتماء الوطني أو الديني. يُدار الصراع عبر سرديات كبرى (أمنية، قومية، دينية) تبتلع المعاناة الفردية، محولة إياها إلى ذخيرة دعائية أو إلى مجرد "أضرار جانبية" في أفضل الأحوال. هذا الانزياح من الأخلاقي الفردي إلى السياسي الجماعي هو ما يُعمق الهوة ويديم ديناميكية الكراهية. الضحية هنا لا تُرى كـ"أحمد" آخر، بل كرقم في معادلة صفرية.

من هذا المنظور، تتحول بطولة أحمد إلى "دعوة وجودية" للنخب الفكرية والقيادات المجتمعية في العالم العربي والإسلامي. الدعوة ليست لتقليد الفعل الجسدي، بل لاستعادة الجرأة الأخلاقية والفكرية في مواجهة خطاب الكراهية المهيمن. هذا يتطلب نقلة نوعية من "خطاب الضحية" الذي يركز على المظلومية بشكل حصري، إلى "خطاب الفاعل الأخلاقي" القادر على نقد العنف الذاتي، والدفاع عن كرامة الإنسان كقيمة مطلقة وغير قابلة للتجزئة. إنه يعني بناء سرديات جديدة تعترف بتعقيد التاريخ دون أن تسجن الحاضر في سجن الماضي، وتقر بالمعاناة المشتركة كأساس محتمل للحوار، لا كمنتج للصراع الأبدي.

> البطولة اليوم هي في الشجاعة الفكرية لنزع «الطابع الاستثنائي» عن خطاب الكراهية، وعرضه كخيار وليس كقدَر

الدور الإستراتيجي هنا يقع على عاتق المؤسسات التربوية والإعلامية والمجتمع المدني. فبدلا من تغذية ثقافة الاستقطاب، يمكن لهذه المؤسسات أن تروي وتضخم قصص التضامن العابرة للهويات، وأن تُدخل النقاش الأخلاقي المعقد حول الصراع إلى الفضاء العام، بعيدا عن التبسيط والتحريض. البطولة اليوم هي في الشجاعة الفكرية لنزع "الطابع الاستثنائي" عن خطاب الكراهية، وعرضه كخيار وليس كقدَر.

ختامًا، حادثة بوندي ليست نهاية زمن الكراهية، فهذه الأخيرة بنية اجتماعية – سياسية عميقة الجذور. لكنها تُشكل "انزياحًا" مؤقتًا في الخطاب العالمي، كاشفةً عن هشاشة مقولات الكراهية عندما تواجه فعل الإنسانية الخالص. إنها تذكير بأن التاريخ، رغم ثقله الهيكلي، لا يزال يحوي مساحات للتدخل الأخلاقي الحر. السؤال المصيري ليس إذا ما كان أحمد قد غيّر العالم، بل إذا ما كنا، كجماعات وسياسات، نختار أن نبني عالما حيث يصبح فعل أحمد هو القاعدة لا الاستثناء: عالمٌ لا تُختبر فيه إنسانيتنا بانتصاراتنا العسكرية أو السياسية، بل بقدرتنا على رؤية "الآخر"، في غزة أو سيدني، كغاية في ذاته، لا كوسيلة في صراعنا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

السلطان هيثم بن طارق يكافئ ثقة الأمم المتحدة في سلطنة عمان

منْح الأمين العام للمنظمة وسام عمان المدني تقديرا لجهوده في خدمة السلم والأمن الدوليين

في ظل تعذّر الحل السلمي الشامل في اليمن لم تقطع مسقط عملها على الجوانب الإنسانية في الملف حيث واصلت جهودها لحلحلة ملف الأسرى لدى كل من طرفي الصراع.

مسقط - منح سلطان عمان هيثم بن طارق وسام عُمان المدني من الدرجة الأولى لأنطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة، وذلك تقديرا منه للدور "الدبلوماسي والسياسي البارز" الذي اضطلع به غوتيريش "وجهوده المتواصلة في دعم مسارات حل النزاعات، وتعزيز السّلم والأمن الدوليين"، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء العمانية الرسمية بشأن الحدث.

وتم ذلك خلال استقبال السلطان هيثم أمينَ عام المنظمة الأممية بقصر البركة في لقاء عكس العلاقات المتينة للسلطنة بالمنظمة وسائر المؤسسات التابعة لها ومختلف المؤسسات الأخرى الممثلة للشرعية الدولية والتي تمنح عمان درجة عالية من الثقة، وكثيرا ما تجعل من مسقط وجهة رئيسية ومحطة أساسية في عملها، وخصوصا ما يتعلّق بفض النزاعات بين الدول ومختلف الأطراف عن طريق الحوار والتفاهم.

وتعتبر العلاقة المتينة لعمان بالأمم المتحدة وجها من أوجه القوة الناعمة التي تمتلكها السلطنة وتجسّدها في دبلوماسيتها النشطة صاحبة الاختراقات التاريخية في عدد من أصعب الملفات، على غرار الخلاف المستحكم بين دول الغرب وإيران بشأن برنامجها النووي، وكذلك ملف الصراع بين جماعة الحوثي والسلطة اليمنية المعترف بها دوليا.

وتتمثل نقطة قوة سلطنة عمان في هدوء مواقفها واعتدالها وتجنبها الانخراط في سياسة المحاور، ما يجعل منها في أغلب الأحيان طرفا مقبولا من فرقاء الصراعات وموضع ثقتهم على اختلاف مواقفهم وتوجهاتهم.

وتدرك الأمم المتحدة جيدا هذه الميزة العمانية وكثيرا ما تستنجد بها في محاولاتها لتهدئة الصراعات وإطلاق المسارات السلمية، وهو ما ينطبق في الوقت الحالي على الجهود الأممية في اليمن حيث تحوّلت مسقط خلال السنوات الأخيرة إلى محطة رئيسية للمبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ بعد أن مكنته المساعدة الحيوية من قبل الدبلوماسية العمانية من إطلاق بداية حلّ سلمي للملف اليمني الشائك وذلك بقيامها بالدور الأولي الأساسي المتمثل في إقناع جماعة الحوثي بالجلوس إلى طاولة الحوار مع باقي فرقاء الصراع.

> العلاقة المتينة لعمان بالأمم المتحدة وجه من أوجه القوة الناعمة التي تمتلكها السلطنة وتجسّدها في دبلوماسيتها

وفي ظل تعذّر الحل السلمي الشامل إلى حدّ الآن لم تقطع مسقط عملها على الجوانب الإنسانية في الملف حيث واصلت جهودها لحلحلة ملف الأسرى لدى كل من طرفي الصراع.

وتحدثت جماعة الحوثي خلال الأيام الأخيرة عن "أجواء إيجابية" تسود مفاوضات تبادل الأسرى مع الحكومة، والتي تتواصل في العاصمة العمانية.

علاقات احترام وثقة متجددة

وجاء ذلك في تصريح لنائب رئيس الهيئة الإعلامية للحوثيين نصرالدين عامر نقله موقع 26 سبتمبر الناطق باسم وزارة دفاع الجماعة.

وقال عامر "المفاوضات مستمرة في مسقط بين وفدنا الوطني ووفد الطرف الآخر (الحكومي) على ملف الأسرى برعاية الأمم المتحدة عبر المبعوث الأممي هانس غروندبرغ"، مضيفا "المفاوضات تجري وسط أجواء إيجابية"، دون مزيد من التفاصيل.

ولم يصدر تعليق من قبل الحكومة أو الأمم المتحدة في هذا الخصوص لكن مصدرا حكوميا أفاد بانطلاق مشاورات مع جماعة الحوثي في مسقط، بشأن تبادل الأسرى.

ويعود تنفيذ آخر صفقة لتبادل الأسرى بين الحكومة اليمنية والحوثيين إلى أبريل 2022 حيث لعبت عمان مجدّدا دورا إلى جانب اللجنة الدولية للصليب الأحمر والأمم المتحدة في إطلاق سراح قرابة تسعمئة أسير.

وبشأن تكريم غوتيريش من قبل السلطان هيثم نقلت الوكالة عن الأمين العام للأمم المتحدة تعبيره عن "بالغ تقديره لنيله التكريم السامي" من السلطان هيثم "مثمّنا دور سلطنة عُمان البنّاء، وجهودها الدبلوماسية الحكيمة في دعم الحوار، وتعزيز الوساطة، والإسهام في معالجة القضايا الإقليمية والدولية بروح المسؤولية والتعاون، ومؤكدا أهمية استمرار الشراكة مع سلطنة عُمان لخدمة الاستقرار والسلام على الصعيد الدولي".

وقد حضر المناسبة بدر بن حمد البوسعيدي وزير الخارجية العماني، وحمد بن سعيد العوفي رئيس المكتب الخاص وحسين بن علي بن عبداللطيف المستشار بالمكتب الخاص، إلى جانب جيل ميشو وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون السلامة والأمن، وهانس غروندبرغ المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن.

وجاءت زيارة غوتيريش إلى سلطنة عمان ضمن جولة إقليمية شملت السعودية حيث التقى ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الأربعاء، ثم العراق الذي وصله السبت، لحضور اختتام فترة عمل بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي).

وعاد غوتيريش إلى الرياض للمشاركة في المنتدى العالمي الحادي عشر لتحالف الحضارات الذي عقد الأحد، قبل أن يختتم جولته بزيارة مسقط الاثنين.

العراق: القوى الشيعية تسابق ضغوط واشنطن للهيمنة على السلطة

بغداد - يُظهر الإطار التنسيقي المشكّل من أبرز الأحزاب والفصائل الشيعية المسلحة والحاكم الرئيسي في العراق، حالة من الاستعجال لتجديد القبض على مقاليد السلطة وتشكيل حكومة جديدة في أقرب الآجال على ضوء نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وذلك على عكس ما حدث إثر دورات انتخابية سابقة حين استغرق تشكيل الحكومات عدّة أشهر نتيجة الخلافات على قيادتها ومناصبها.

ولا ينفصل ذلك الاستعجال عن الأوضاع الإقليمية غير المستقرّة والتي تخشى قوى الإطار أن تطال تداعياتها العراق، كما لا ينفصل عن مخاوف من تعاظم الضغوط الأميركية التي بدأت بالفعل من خلال تصريحات شديدة للعديد من كبار المسؤولين في إدارة الرئيس دونالد ترامب تضمنت إنذارات لبغداد بضرورة إبعاد أتباع إيران، وخصوصا الفصائل المسلحة، عن السلطة ومنعها من الوصول إلى المواقع الحساسة في الحكومة العراقية القادمة.

ولهذا الغرض حدّدت قوى الإطار لنفسها سقفا زمنيا لاختيار رئيس للحكومة لا يتعدّى الأسبوعين.

وكشف عن ذلك ائتلاف النصر بزعامة رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي الذي قال المتحدّث باسمه عقيل الربيعي إن اجتماعا مرتقبا للإطار التنسيقي لن يحسم تسمية رئيس الوزراء المقبل، إلا أن الإطار سيحسم هذا الملف بشكل نهائي خلال أسبوعين كحد أقصى.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن الربيعي قوله إن "الإطار التنسيقي عازم على عدم كسر المدد الدستورية وتشكيل حكومة ضمن تلك المدد"، مبينا أن "المرحلة الحالية تتطلب تسمية رئيسي مجلس النواب والجمهورية".

وكان مجلس القضاء الأعلى في العراق قد حدّد الأحد التوقيتات الدستورية القصوى لإنجاز الاستحقاقات الرئاسية والتشريعية وتشكيل الحكومة، بدءا من تاريخ مصادقة المحكمة الاتحادية العليا على نتائج الانتخابات البرلمانية.

وجاء في جدول توضيحي نشره المجلس أن "أول استحقاق يتمثل بانتخاب رئيس مجلس النواب ونائبيه، والذي يجب أن يتم خلال خمسة عشر يوما من تاريخ المصادقة على النتائج النهائية للانتخابات، استنادا للمادة الرابعة والخمسين من الدستور".

وبيّن الجدول أن "انتخاب رئيس الجمهورية يتم خلال ثلاثين يوما من تاريخ أول جلسة لمجلس النواب بعد انتخاب رئيسه ونائبيه".

وأشار إلى أن "تكليف رئيس الجمهورية لرئيس الوزراء يتم خلال خمسة عشر يوما من تاريخ انتخاب رئيس الجمهورية".

كما أوضح مجلس القضاء الأعلى أن "تشكيل الحكومة الجديدة يجب أن يتم خلال ثلاثين يوما من تاريخ تكليف رئيس الوزراء عملا بأحكام المادة السادسة والسبعين ثانيا من الدستور".

ويتم تقاسم الرئاسات الثلاث، الجمهورية والحكومة ومجلس النواب، في العراق وفق عرف سياسي غير مكتوب لكنّه مستقر منذ قيام النظام الجديد سنة 2003 ويقضي بذهاب رئاسة الجمهورية إلى المكون الكردي (حزب الاتحاد الوطني إلى حدّ الآن)، وبوقوع رئاسة الحكومة، وهو المنصب التنفيذي الأهم حيث أن رئيس الوزراء يتولى أيضا منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة، ضمن حصّة المكون الشيعي، على أن تكون رئاسة البرلمان من حصة المكوّن السنّي.

> السوداني ما زال يحتفظ بحظوظه للعودة إلى رئاسة الحكومة، كونه في نظر واشنطن شريكا أفضل من شخصيات أخرى

ونظرا لما يدور من تنافس شرس بين القوى والأحزاب من مختلف المكونات، وأيضا في نطاق كل مكون على حدة، على المناصب المهمّة والوزارات السيادية، فقد كانت إعادة ترتيب شؤون السلطة بعد كل مناسبة انتخابية تعرف تعسّرا شديدا وتستغرق مددا زمنية طويلة إذ أن تشكيل الحكومة الحالية برئاسة محمد شياع السوداني استغرق عاما كاملا بعد الانتخابات البرلمانية لشهر أكتوبر من سنة 2021، كما أنّ تشكيل حكومة جديدة لإقليم كردستان المتمتّع بحكم ذاتي ضمن الدولة الاتحادية العراقية ما زال معلّقا إلى اليوم بعد مرور أكثر من عام على إجراء انتخابات برلمانية في الإقليم في شهر أكتوبر 2024.

ومنذ صدور نتائج الانتخابات، التي جعلت قوى الإطار التنسيقي في وضع مريح لتشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر والمخولة اختيار من يترأس الحكومة الجديدة، أظهرت قوى الإطار حرصا على التعجيل باستكمال الاستحقاقات الدستورية تحسبا لأي طارئ قد يتعلّق بتقلبات المنطقة ومتغيراتها السريعة، أو بعلاقة بغداد بواشنطن وما تتميّز به من ضغوط من قبل إدارة الرئيس ترامب والهادفة أساسا إلى تقليص نفوذ إيران في العراق باستخدام حلفائها المتمركزين بشكل جيد في أهم المواقع ومراكز القرار السياسي والأمني والاقتصادي للبلد.

الانتقالي الجنوبي يصوب على «القاعدة» للتذكير بدوره في محاربة الإرهاب

زنجبار (اليمن) - أعلن المجلس الانتقالي الجنوبي المطالب بفصل جنوب اليمن عن شماله عن إطلاق عملية عسكرية جديدة واسعة النطاق في محافظة أبين الساحلية الواقعة شرقي العاصمة المؤقتة عدن أطلق عليها "عملية الحسم"، وقال إنها موجهة هذه المرة نحو تنظيم القاعدة على العكس من حملاته الكبيرة التي قام بها خلال الأيام الماضية ووجهها نحو السيطرة على مناطق واسعة في محافظتي حضرموت والمهرة بعد انتزاعها من يد القوات التابعة للسلطة الشرعية اليمنية.

ورأى منتقدو المجلس ومعارضو توجهاته الانفصالية أن عمليته الجديدة في أبين لا تنفصل عن عملياته العسكرية في حضرموت والمهرة، إذ تأتي في خضم ما أثارته من غضب محلي وإقليمي خصوصا وأنها شهدت انتهاكات واسعة النطاق ضدّ المدنيين وكذلك ضدّ منتسبي القوات الحكومية، فضلا عن تهديدها الخطير لتماسك معسكر الشرعية ووحدته.

ورأى هؤلاء المنتقدون أن الهدف من "عملية الحسم" هو التذكير بدور قوات الانتقالي الجنوبي في محاربة تنظيم القاعدة لاسيما في أبين التي كانت في السابق مسرحا لعمليتها العسكرية ضدّ التنظيم والتي خاضتها تحت مسمّى "سهام الشرق".

«عملية الحسم».. ضد القاعدة أم ضد وحدة اليمن

وقال بعضهم إنّ الهدف الثاني هو محاولة تلميع صورة القوات الجنوبية التي تلوثت بالانتهاكات الخطرة ضد أبناء الوطن الواحد.

ومنذ الشروع في تأسيس تلك القوات قبل عدّة سنوات، مثل التصدّي للحوثيين وللتنظيمات الإرهابية يافطة مناسبة لتبرير إنشاء ما يشبه الجيش المنظم التابع للمجلس الانتقالي الجنوبي ولجلب التمويل والتسليح لذلك الجيش حتى أصبح على ما هو عليه اليوم من قوة أتاحت له اكتساح مناطق حضرموت والمهرة والسيطرة عليها في وقت وجيز.

كما أنّ مواجهة تنظيم القاعدة بررت للانتقالي السيطرة على عدّة مناطق في محافظات مثل لحج والضالع وأبين وخصوصا شبوة الغنية بالنفط، قبل أن يتحول الهدف لاحقا من هدف أمني إلى تأمين مجال جغرافي لدولة مستقلة يقول المجلس إنّه بصدد الإعداد لإعلانها تحت مسمّى دولة "الجنوب العربي" المستقلّة.

وأصدر المجلس الانتقالي بيانا جاء فيه "استكمالا لعملية 'سهام الشرق' وحسمها، وفي ظل المهددات والتحركات لمخطط تحالف الحوثي وتنظيم القاعدة الإرهابي لاستهداف محافظة أبين ومواطنيها، وما تحقق من إنجازات في مكافحة الإرهاب وتثبيت الأمن والاستقرار بالمحافظة، لاسيما في مديريات المنطقة الوسطى، تعلن قواتنا المسلحة الجنوبية، وانطلاقا من مسؤولياتها والواجبات الملقاة على عاتقها في الذود عن شعبنا، وتواصلا لحربها على الإرهاب الذي جرى تصديره إلى وطننا الجنوب كأداة احتلال استهدفت مخططاته وما زالت محافظة أبين خاصرة الجنوب، عن إطلاق 'عملية الحسم' لذات المعركة المصيرية".

وأضاف البيان "إننا، وفي هذه اللحظات التي تطلق فيها قيادة محور أبين العملية، ندعو كافة أبناء شعبنا الجنوبي، وفي طليعتهم أبناء وقبائل محافظة أبين ومختلف شرائحهم الاجتماعية، إلى تعزيز الالتفاف والمؤازرة لإخوانهم وأبنائهم في الوحدات العسكرية والأمنية المشاركة في 'عملية الحسم'، فهي عملية خلاص شاملة وحاسمة تتضافر فيها كل الجهود والطاقات، وستكون، وبإذن الله، تتويجا لكل ما تحقق من إنجازات في الحرب على الإرهاب واستئصال شأفته من كافة تراب وطننا الجنوب العربي".

وكانت تحركات قوات الانتقالي في حضرموت والمهرة قد أثارت حفيظة المملكة العربية السعودية الداعم الرئيسي للسلطة الشرعية اليمنية ودفعتها إلى تحريك جهود عاجلة لدفع المجلس إلى التراجع عما أقدم عليه وسحب قواته من المحافظتين.

وقاد تلك الجهود رئيس الوفد السعودي إلى اليمن محمّد القحطاني الذي جدّد موقف المملكة الثابت في دعم التهدئة ووقف الصراع في محافظات اليمن الشرقية، قائلا خلال لقاء جمعه مع ممثلين عن قبائل محلية في حضرموت إنّ "موقف المملكة هو المطالبة بخروج كافة القوات التابعة للمجلس الانتقالي من حضرموت والمهرة".

> مواجهة القاعدة بررت للانتقالي السيطرة على عدة مناطق قبل أن يتحول الهدف إلى تأمين مجال جغرافي لدولة مستقلة

وأكد أن المملكة "ترفض إدخال حضرموت في صراعات جديدة لا تتحملها المحافظة"، مشيرا إلى أن "المجتمع الحضرمي مسالم، والمحافظة ليست ميدانا للصراع".

كما أكد دعم المملكة لـ"قوات درع الوطن لتولي مسؤولية وحماية المعسكرات في حضرموت والمهرة".

وكانت السلطة اليمنية المعترف بها دوليا بقيادة رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي أكثر حدّة في انتقاد سلوك الانتقالي الجنوبي واتهامه بانتهاك القانون ونقض التفاهمات وممارسة الجرائم والانتهاكات.

وشدّد العليمي خلال اتصالين هاتفيين أجراهما في وقت سابق مع محافظيْ حضرموت والمهرة سالم الخنبشي ومحمد علي ياسر، على وجوب سحب جميع قوات الانتقالي من المحافظتين "وتمكين السلطات المحلية من إدارة شؤونها الأمنية، والخدمية وفقا للدستور والقانون".

ودعا أبناء حضرموت والمهرة وقواها السياسية والقبلية والاجتماعية، إلى "الالتفاف حول جهود الدولة، والسلطات المحلية من أجل الوفاء بمهامها تجاه المواطنين، وتثبيت الأمن والاستقرار، واحتواء تداعيات التصعيد الأمني والعسكري الذي تشهده المحافظتان، على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية".

ولفت رئيس مجلس القيادة إلى أن أولى تداعيات هذا التصعيد "ظهرت بتعليق صندوق النقد الدولي لأنشطته الحيوية في البلاد".

وشدد على "توجيهاته السابقة بضرورة فتح تحقيق شامل في جميع انتهاكات حقوق الإنسان التي رافقت الإجراءات الأحادية للمجلس الانتقالي الجنوبي، بما في ذلك الاعتقالات التعسفية، أو الإخفاء القسري، أو الاعتداءات على المنازل، والمنشآت العامة، مع التأكيد على مبدأ المحاسبة، وعدم الإفلات من العقاب".

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

لماذا لا يريد الإطار التنسيقي ولاية ثانية للسوداني؟

البيت الشيعي يحسم... والسنّة والأكراد منقسمون

البيت الشيعي، من خلال رفضه ولاية ثانية للسوداني، يريد تثبيت سيطرته على العملية السياسية وحماية مصالحه ومصالح إيران من ورائه، بينما يبقى السنّة والأكراد في موقع ثانوي، متأثرين بانقساماتهم الداخلية.

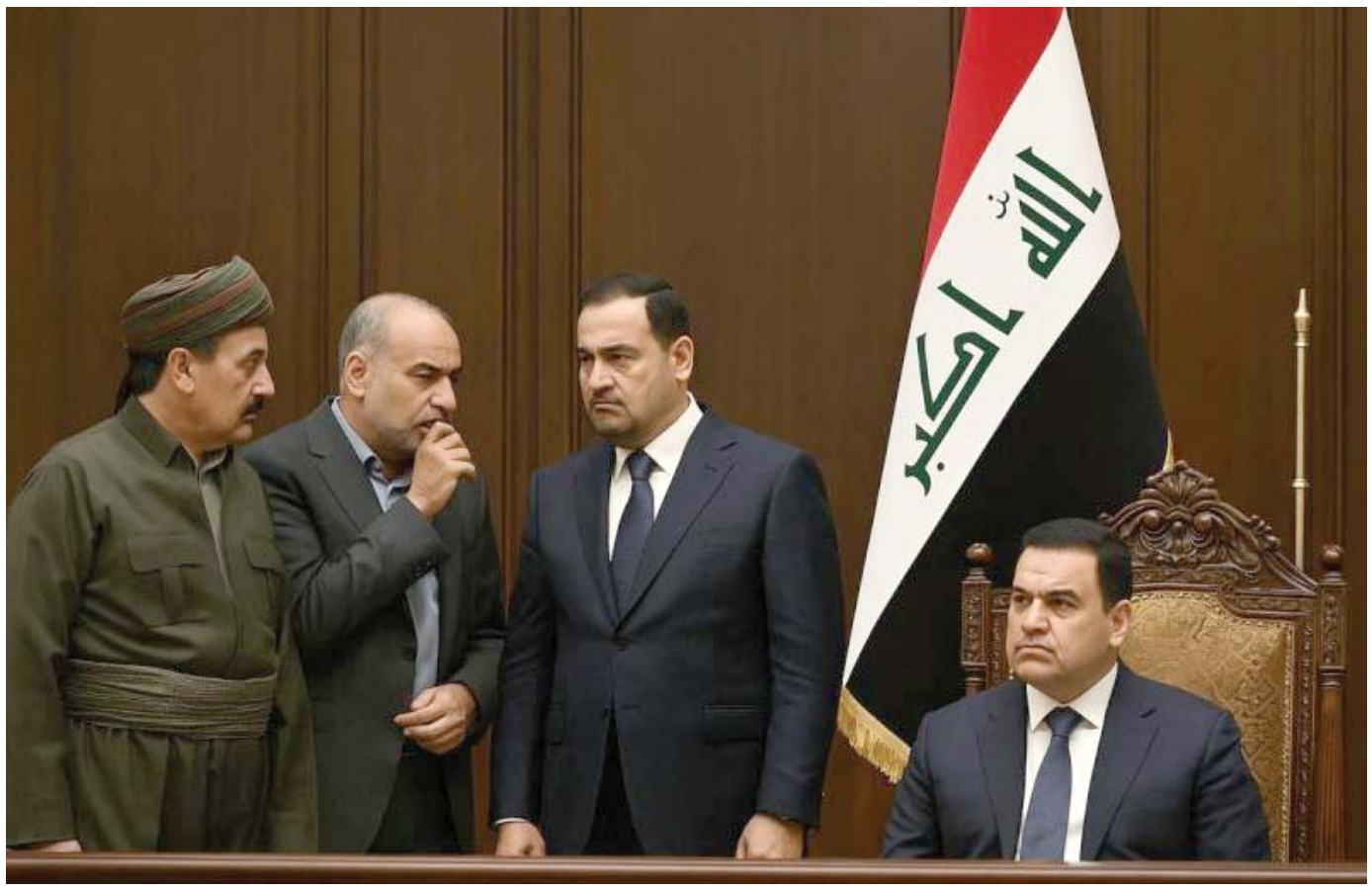

مصالحنا أولا

بغداد - بعد الانتخابات البرلمانية العراقية في 11 نوفمبر، دخلت البلاد مرحلة جديدة من المنافسة السياسية المكثفة، حيث تصاعدت المناورات بين الأحزاب حول من سيشغل منصب رئيس الوزراء المقبل، في حين بدا المواطنون العراقيون أكثر غربة عن العملية السياسية، متشككين في مدى استجابات النظام لاحتياجاتهم اليومية.

ولم تكن هذه الانتخابات مجرد توزيع للمقاعد في البرلمان، بل كانت اختبارًا حقيقيًا لقدرة النظام العراقي على التعامل مع التوازنات الطائفية والمصالح المتداخلة بين مكوناته، وعلى إدراك الفرق بين الأداء الانتخابي والشعبية وبين التحالفات التي تحدد تشكيل الحكومة الفعلية.

وفي قلب هذا المشهد برز السؤال الجوهري: لماذا رفض الإطار التنسيقي الشيعي منح رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني ولاية ثانية، رغم شعبيته العالية وفوزه بحجم أصوات ومقاعد كبير؟

> **رفض ولاية ثانية للسوداني هو تعبير عن سياسة دفاعية، هدفها ضمان استقرار الإطار والسيطرة على صنع القرار**

وعلى الرغم من أن السوداني قاد حكومة حققت استقرارًا نسبيًا على صعيد الأمن والخدمات، وظهر بمظهر الزعيم القادر على إدارة الدولة، إلا أن المنطق السياسي داخل الإطار التنسيقي يضع مصلحة التوازنات الداخلية فوق أي اعتبارات شخصية أو شعبية. فالسوداني، من منظور الإطار، قد يتحوّل في حال منحه ولاية ثانية إلى مركز قوة مستقل، قادر على إعادة إنتاج نفسه خارج منظومة التوافق، وهو ما يُعد تهديدًا لطبيعة الحكم التوافقي داخل البيت الشيعي.

وتاريخيًا، أثارت ولاية نوري المالكي الثانية مخاوف مماثلة، حيث حوّلت السلطة التنفيذية إلى أداة احتكار، مما أضعف الشركاء السياسيين وغيّر ديناميكيات الحكم.

ولهذا السبب حرص الإطار على تأكيد أن رئيس الوزراء القادم سيكون بمثابة "المدير العام"، ينفذ السياسات ولا يصنعها، وأنه لن يُسمح له بتأسيس حزب سياسي خاص.

وتعكس هذه الإجراءات آلية حماية لنظام سياسي يستند إلى توزيع النفوذ داخل المكونات الشيعية بدلًا من تركيزه في يد شخصية واحدة.

وترى الباحثة فيكتوريا ج. تايلور في تقرير نشره المعهد الأطلسي أن رفض ولاية ثانية للسوداني هو إذن تعبير عن سياسة دفاعية، هدفها ضمان استقرار الإطار وتحقيق السيطرة على مسار صنع القرار، وليس مجرد تقييم لنجاح أو فشل رئيس الحكومة.

وأما على مستوى السنّة والأكراد، فقد بدا المشهد أكثر تشتتًا. فالسنّة، الذين يعانون تاريخيًا من ضعف التنظيم بعد عام 2003، لم يتمكنوا من إنتاج قيادة جامعة أو مشروع سياسي موحد بعد الانتخابات.

ورغم اتفاقهم المبدئي مع الشيعة على مبدأ عدم التجديد لرئيس الوزراء، فإن خلافاتهم الداخلية حول شخصية رئيس البرلمان، محمد الحلبوسي، أثرت سلبًا على قدرتهم على توجيه أي قوة تفاوضية.

وبدت محاولة تشكيل تحالف سني تحت عنوان "المجلس السياسي الوطني" حتى الآن غير مجربة، ومحدودة التأثير، ما يضع السنّة في موقع ثانوي داخل عملية تشكيل الحكومة.

وأما الأكراد فقد ظلّت خلافاتهم الداخلية بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني قائمة، خصوصًا حول الوزارات السيادية ورئاسة الجمهورية، وهو ما انعكس مباشرة على موقفهم في بغداد. رفض ولاية ثانية للسوداني هو تعبير عن سياسة دفاعية، هدفها ضمان استقرار الإطار وتحقيق السيطرة على مسار صنع القرار، وليس مجرد تقييم لنجاح أو فشل رئيس الحكومة.

ومنح هذا الانقسام الإطار الشيعي، الأكثر تنظيمًا واستقرارًا، قدرة كبيرة على التحكم في إيقاع تشكيل الحكومة، ما يؤكد أن القرار الفعلي في بغداد لا يُقاس فقط بحجم المقاعد التي يحصل عليها كل طرف، بل بمدى انسجامه التنظيمي والسياسي.

وفي هذا السياق تكشف مرحلة ما بعد الانتخابات أن الديمقراطية العراقية ما زالت محكومة بمنطق التوازنات الداخلية للطوائف والمكونات أكثر من البرامج الوطنية العابرة للطوائف.

وأعاد البيت الشيعي، من خلال رفضه ولاية ثانية للسوداني، تأكيد سيطرته على العملية السياسية وحماية مصالحه، بينما يبقى السنّة والأكراد في موقع ثانوي، متأثرين بانقساماتهم الداخلية، ما يجعلهم شركاء ثانويين في عملية يُفترض أنها تعبير عن إرادة الشعب.

ويعكس هذا الواقع التحدي المستمر في العراق بين الاستقرار السياسي للحكومات وبين توفير آليات حقيقية للمساءلة والشفافية.

وعلى صعيد آخر، لا يمكن تجاهل الدور القوي للميليشيات داخل البرلمان الجديد. فقد حققت الأحزاب المرتبطة بالقوى المسلحة مكاسب كبيرة، ما يجعل رئيس الوزراء المقبل أمام تحدٍ مزدوج: الحاجة إلى تحقيق الاستقرار وضبط السلاح، وفي الوقت نفسه مواجهة تأثير هذه الميليشيات سياسيًا واقتصاديًا، وهي عناصر لا يمكن إهمالها في أي برنامج إصلاحي.

ولا يزال تأثير الولايات المتحدة حاضرًا في المشهد العراقي، إذ يشدد معظم القادة السياسيين، من الشيعة والأكراد والسنّة، على أهمية الحفاظ على العلاقة مع واشنطن ومواصلة الشراكة معها، خصوصًا في ظل استمرار النفوذ الإيراني في البلاد.

ويبدو أن السياسيين العراقيين يديرون المناورات خلف الكواليس بمبادرة محلية، مدفوعين بالاعتبارات الداخلية أكثر من دفعهم بالضغط الخارجي، مع سعي متوازن للحفاظ على شراكة قوية مع الولايات المتحدة والاستفادة من العلاقات التاريخية مع إيران. وأما من جانب الشارع، فالوضع أكثر تعقيدًا. فالعراقيون أعربوا عن شعورهم بخيبة الأمل من العملية السياسية. والكثير منهم اعتبروا أن الانتخابات لا تمنحهم أداة فعالة لمحاسبة الحكومة، وأنها صُممت لتظل نخبة معينة تتحكم في القرار بعيدًا عن تأثير المواطنين.

وقد أشار الشباب إلى تجربة احتجاجات تشرين 2019، التي قوبلت بالقمع، وإلى فشل المرشحين المستقلين في تحقيق أي تغيير بعد دخولهم البرلمان في 2021، حيث تم استيعاب بعضهم داخل النظام السياسي وانضموا إلى الأحزاب التقليدية التي كانوا يعارضونها.

وفي انتخابات هذا العام، تم إقصاء معظم المرشحين المستقلين ومرشحي المجتمع المدني، ما عزز الإحساس بعدم فاعلية العملية الانتخابية.

ومع ذلك، تُمْكن رؤية بوادر إيجابية في المشهد الحضري والاجتماعي. ففي بغداد تظهر مشاريع البناء والنهوض العمراني في مختلف أنحاء المدينة، لتذكّر بالمكانة الاقتصادية والثقافية للعاصمة، وقدرتها على التعافي بعد سنوات من النزاع. وبينما يبدو الشباب متشوقًا للتغيير، سيواجه رئيس الوزراء المقبل تحديًا مركبًا: إدارة الميليشيات، ومعالجة الإصلاحات الاقتصادية، والتعامل مع أزمة المياه المستمرة، وفي الوقت نفسه تقليص الفجوة بين النخبة السياسية والمواطنين.

ولن يقاس نجاح الحكومة الجديدة فقط بالقدرة على الحفاظ على استقرار الطوائف والمكونات، بل أيضًا بالقدرة على الاستجابة لتطلعات الناس وتحقيق قدر من الشفافية والمساءلة.

إن ما يميز مرحلة ما بعد الانتخابات هو إدراك الجميع أن الحكم في العراق لا يمكن أن يظل مجرد توزيع للمناصب والمقاعد، بل يجب أن يدمج بين الاستقرار السياسي ومشاركة الشعب في اتخاذ القرار. فالبيت الشيعي، بحسمه رفض ولاية ثانية للسوداني، أظهر قدرة التنظيم الداخلي على فرض إرادته، في حين يبقى السنّة والأكراد في موقع أقل تأثيرًا بسبب تشتتهم.

إيران ضعيفة لكنها خطرة: لماذا لم تنتهِ الأزمة بعد؟

الدول التي تدخل مرحلة الضعف غالبًا ما تصبح أكثر ميلًا إلى المجازفة

واشنطن - سارعت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، عقب انتهاء حرب الأيام الاثني عشر بين إيران وإسرائيل، إلى إعلان ما يشبه "إنجاز المهمة"، في محاولة لإغلاق فصل المواجهة العسكرية والانتقال إلى أولويات أخرى ترى أنها أكثر إلحاحًا على الأمن القومي الأميركي. غير أن هذا السعي إلى طيّ الصفحة يبدو أقرب إلى رغبة سياسية منه إلى توصيف واقعي لمسار الصراع.

وعلى الرغم من تراجعها الواضح وتعرضها لضربات موجعة، لم تفقد إيران قدرتها على تهديد المصالح الأميركية ولا على زعزعة التوازنات الإقليمية، بل تبدو اليوم في وضع مركّب يجمع بين الضعف البنيوي والخطورة الإستراتيجية، وهو مزيج طالما شكّل وصفة لعدم الاستقرار بدل أن يكون مدخلًا للتهدئة.

ومن حيث الشكل، تبدو طهران أضعف مما كانت عليه قبل سنوات قليلة. فقد تكبّدت خلال العامين الأخيرين سلسلة من النكسات العسكرية والسياسية، سواء عبر تآكل نفوذ بعض وكلائها، أو من خلال الضربات التي استهدفت بنيتها الدفاعية وقدراتها الردعية. وعلى الصعيد الدولي عادت العقوبات لتطوّقها مع استعادة الأمم المتحدة آليات الضغط، في وقت تراجعت فيه قدرة الدبلوماسية الإيرانية على المناورة أو كسب تعاطف دولي واسع.

وأما داخليًا، فتواجه الدولة أزمات متراكمة، من تضخم وانكماش اقتصادي إلى أزمات بيئية حادة، أبرزها شح المياه، فضلًا عن تصاعد التململ الشعبي الذي لم تفلح السلطات في احتوائه بشكل جذري.

لكن قراءة هذه المعطيات بوصفها نهاية للتهديد الإيراني تنطوي على تبسيط مخلّ.

ويقول الباحث ناثانيل سوانسون في تقرير نشره معهد واشنطن إن التاريخ السياسي يبيّن أن الدول التي تدخل مرحلة الضعف غالبًا ما تصبح أكثر ميلًا إلى المجازفة، خصوصًا عندما تشعر بأن تراجعها قد يتحول إلى انكشاف وجودي.

وفي الحالة الإيرانية لا يزال النظام يرى في قدرته على التأثير خارج حدوده عنصرًا أساسيًا لبقائه، سواء عبر الردع أو عبر التفاوض من موقع القوة النسبية. من هنا، فإن تراجع بعض أدوات النفوذ لا يعني التخلي عنها، بل قد يدفع إلى استخدامها بطرق أكثر حدة وأقل انضباطًا.

ويتجلى هذا الخطر بوضوح في الملف النووي، الذي يبقى جوهر الأزمة غير المحسومة. فرغم الضربات التي تعرّض لها البرنامج النووي الإيراني، لا تزال طهران تمتلك كميات كبيرة من اليورانيوم عالي التخصيب، إضافة إلى أجهزة طرد مركزي متطورة، تعمل اليوم خارج إطار رقابة دولية صارمة.

والأخطر من ذلك أن النقاش الداخلي الإيراني بات أكثر انفتاحًا على خيار "الاختراق النووي"، بوصفه ردًا إستراتيجيًا على ما تعتبره طهران عدوانًا متكررًا ومحاولات لفرض تغيير بالقوة.

> **على الرغم من تعرضها لضربات موجعة، لم تفقد إيران قدرتها على تهديد المصالح الأميركية ولا على زعزعة التوازنات الإقليمية**

ويجعل هذا الواقع المخاطر مضاعفة، لأن أي اندفاع غير محسوب في هذا الاتجاه قد يشعل مواجهة إقليمية أوسع، ويقوّض ما تبقى من منظومة عدم الانتشار النووي في الشرق الأوسط.

وإلى جانب البعد النووي، لا تزال إيران قادرة على التأثير في المشهد الإقليمي عبر أدواتها غير التقليدية.

صحيح أن شبكتها من الوكلاء تعرّضت لاهتزازات، وأن قدرتها على التمويل والدعم ليست كما كانت، إلا أنها لم تفقد تمامًا قدرتها على تحريك هذه الأوراق عند الحاجة. كما أن المواجهة الأخيرة أظهرت أن إيران، حتى في وضع دفاعي، تستطيع إلحاق أضرار ملموسة بخصومها، وهو ما يعزّز صورتها كفاعل مزعزع للاستقرار أكثر من كونها قوة آيلة إلى الانهيار.

وفي المقابل، تنظر إسرائيل إلى ما جرى بوصفه محطة لا نهاية. فداخل الأوساط السياسية والأمنية الإسرائيلية، يبرز خطاب يعتبر أن الحرب القصيرة كانت مجرد "جولة أولى" في صراع أطول مع إيران.

ويرى أصحاب هذا التوجه أن التهديد الحقيقي لم يُعالج بعد، لا على مستوى البرنامج الصاروخي، ولا على مستوى بنية النظام نفسه.

ومن هذا المنطلق، يبقى وقف إطلاق النار الحالي هشًا، وقابلًا للانهيار في أي لحظة، خصوصًا إذا شعرت تل أبيب بأن إيران تعيد بناء قدراتها أو تقترب من عتبة نووية لا يمكن القبول بها.

ويضع هذا الواقع الولايات المتحدة أمام معضلة إستراتيجية حقيقية. فمن جهة، تعلن إدارة ترامب رغبتها في تقليص الانخراط العسكري في الشرق الأوسط، وتقديم نموذج جديد للسياسة الخارجية يقوم على تجنب "الحروب الأبدية".

ومن جهة أخرى، تجد نفسها أمام ملف إيراني لم تُحل عقده الأساسية، ويهدد بالانفجار مجددًا إذا تُرك دون معالجة.

ويفترض الرهان على استمرار الوضع القائم أن جميع الأطراف ستلتزم بضبط النفس، وهو افتراض هش في منطقة اعتادت التحولات المفاجئة والتصعيد السريع.

هدنة مؤقتة في صراع لم يصل بعد إلى نهاياته

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

الصحراء المغربية وجهة للمشاريع الأميركية - الإماراتية المشتركة

الحوافز والمؤهلات والفرص تشكل إغراءات للبلدين لضخ رؤوس أموال في الأقاليم الجنوبية

تحولت الصحراء المغربية إلى وجهة إستراتيجية واعدة للاستثمار، خاصة في ظل تنامي الاهتمام بالمشاريع الأميركية والإماراتية المشتركة التي تسعى إلى الاستفادة من الحوافز الحكومة والمساهمة في التنمية لما تزخر به المنطقة من مؤهلات اقتصادية وموقع جغرافي مميز، بما يعزز التنمية ويكرس الشراكات الدولية.

كل شيء يسير على أحسن ما يرام

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - اتجهت دولة الإمارات إلى إقامة شراكات مع الولايات المتحدة لتنفيذ مشاريع إستراتيجية في الصحراء المغربية، في أعقاب قرار إدارة الرئيس دونالد ترامب السماح للشركات الأميركية بالاستثمار في الأقاليم الجنوبية.

وتأتي هذه الخطوة في إطار تنسيق واضح مع واشنطن، ضمن تحالف اقتصادي جديد يلوح في الأفق لتمويل مشاريع كبرى في الأقاليم الجنوبية للمملكة، مستندًا إلى علاقات موثوقة تجمع البلدين بالمغرب، وفق ما أوردته منصة أفريكا أنتليجنس.

وبالنظر إلى المؤهلات الاقتصادية والفرص الاستثمارية الواعدة التي تزخر بها الأقاليم الجنوبية، أفادت المنصة بأن الإمارات تستعد للتعاون مع مؤسسة التمويل الدولية للتنمية الأميركية (دي.أف.سي)، إلى جانب شركات أميركية راغبة في الاستثمار جنوب المغرب.

رشيد ساري

الاستثمارات الأميركية تثبيت لموقف واشنطن من مغربية الصحراء

هشام معتضد

الاستثمارات الإماراتية في الأقاليم الجنوبية تتجاوز البعد المالي

كما يُرتقب أن يشارك بنك التصدير والاستيراد الأميركي (أكسيم)، الذراع المالية للولايات المتحدة، في هذه الشراكة بين الحليفين.

وتهدف الإمارات من خلال هذا التوجه إلى إطلاق مشاريع مشتركة قطاعية وتأمين استثماراتها داخل السوق المغربية، مع تعزيز حضورها الاقتصادي عبر استثمارات ملموسة ومستدامة.

ويفضّل البلد الخليجي نموذج المشاريع المشتركة لضمان مصالحه في القطاعات الإستراتيجية، لاسيما الطاقات المتجددة وتطوير ميناء الداخلة على المحيط الأطلسي.

والميناء من المشاريع التنموية الكبرى، باعتباره أكبر ميناء لوجستي في غرب القارة، وسيكلف تشييده 1.1 مليار دولار، ويرتقب أن يلعب دورا رئيسيا في حركة الشحن والنقل البحري، إضافة إلى تعزيز العلاقات التجارية مع دول المنطقة الاقتصادية لغرب أفريقيا.

وتشهد الأقاليم الجنوبية عددا من البرامج التنموية الكبرى منها الطريق السريع تيزنيت – الداخلة وميناء الداخلة، ومشاريع الطاقات المتجددة والمياه، والخدمات الاجتماعية للتعليم والصحة، والاقتصاد والزراعة، والسياحة والرياضة.

وصرّح مسعد بولوس، المستشار الخاص لترامب لشؤون أفريقيا، خلال مؤتمر صحفي في واشنطن مؤخرا، بأن الولايات المتحدة تشجع وتدعم الاستثمارات الأميركية في المغرب، بما في ذلك الصحراء.

وأكد أن الدعم المالي لهذه المشاريع سيُقدَّم أساسًا عبر مؤسسة دي.أف.سي، إضافة إلى مؤسسات أميركية أخرى مثل بنك أكسيم.

وبحسب تقرير أفريكا أنتليجنس، تخطط الإمارات لاعتماد نموذج مشاريع مشتركة متخصصة حسب القطاعات، بهدف حماية استثماراتها وتوسيعها على المدى الطويل.

وبالتوازي مع ذلك ستركز بشكل خاص على المجالات ذات البعد الإستراتيجي، وفي مقدمتها الطاقة المتجددة والبنية التحتية للموانئ، خاصة ميناء الداخلة.

وقد جرى تأكيد هذا التوجه رسميًا من قبل نائب وزير الخارجية الأميركي كريستوفر لاندو، عقب لقائه بوزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة في سبتمبر الماضي بنيويورك، على هامش الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وأوضح أن هذا القرار يندرج في سياق اعتراف واشنطن بسيادة المغرب على صحرائه، وتشجيعها للاستثمارات الأميركية في الأقاليم الجنوبية.

وأكد لاندو أن اعتراف الحكومة الأميركية بسيادة المغرب على الصحراء يواكبه انخراطها العملي والفعلي في دعم الدبلوماسية الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

كما أعرب عن استعداد إدارة ترامب للعمل بتنسيق وثيق مع المغرب من أجل تعزيز الازدهار والسلم والاستقرار في المنطقة. وقد أبرز عمق العلاقات التاريخية التي تجمع الرباط وواشنطن.

ورصد المغرب قرابة 17 مليار دولار لتنمية كل من جهة الداخلة وادي الذهب وجهة كلميم واد نون، وجهة العيون الساقية الحمراء، المكونة لأقاليم الصحراء المغربية إلى حدود العام 2026، وتتعلق المشاريع الكبرى بإنتاج الفوسفات والطاقة الشمسية.

وأوضح رشيد ساري، الخبير في الشؤون الاقتصادية الدولية، أن دخول الاستثمارات الأميركية إلى الأقاليم الجنوبية يشكل تثبيتًا عمليًا لموقف واشنطن الداعم لمغربية الصحراء، كما يعكس عودة قوية للولايات المتحدة إلى أفريقيا عبر بوابة المغرب.

وقال لـ"العرب" إن "الاهتمام الأميركي بالمملكة يعود إلى موقعها الإستراتيجي كحلقة وصل قارية، وإلى مبادراتها الأفريقية، فضلًا عن حاجة الصناعات الأميركية إلى المعادن الإستراتيجية التي تزخر بها القارة".

وفي مطلع ديسمبر 2023، وقّع العاهل المغربي الملك محمد السادس ورئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد في أبوظبي إعلانًا مشتركًا من أجل شراكة مبتكرة ومتجددة بين البلدين.

وشمل الإعلان تمويل مشاريع إستراتيجية في المغرب عبر رؤوس أموال مشتركة، وقروض تسهيلية وتجارية، وأدوات تمويل مبتكرة، إضافة إلى هبات موجهة لقطاعات البنية التحتية، والنقل، والماء، والفلاحة، والطاقة، والسياحة، والعقار، والتكوين والتشغيل.

واعتبر العصري سعيد أحمد الظاهري، سفير الإمارات لدى الرباط، أن "روابط الأخوة العميقة بين البلدين" تدفع بلده إلى تعزيز حضوره الاقتصادي والاستثماري في مختلف مناطق المغرب، بما فيها الأقاليم الجنوبية.

وأشار إلى أن ثمة تطلعات من قبل الحكومة الإماراتية إلى "إطلاق استثمارات نوعية تسهم في التنمية المستدامة والرخاء المحلي".

> **الإمارات تتعاون مع مؤسسة التمويل الدولية للتنمية الأميركية والشركات للاستثمار جنوب المغرب، وفق أفريكا أنتليجنس**

ويرى خبراء أن مسار التنمية في أقاليم الجنوب يعكس الإستراتيجية التي تتبعها الحكومة المغربية من أجل تحديث البنية التحتية لمنطقة الصحراء عبر جذب استثمارات نوعية لتتكيف مع الجهود الرامية إلى خلق مناطق متناغمة تستجيب لنمط الاستدامة.

واعتبر الخبير المغربي في العلاقات الدولية هشام معتضد أن الاستثمارات الإماراتية في الأقاليم الجنوبية تتجاوز البعد المالي، لتجسد عمق العلاقات التاريخية بين البلدين ورغبة قيادتيهما في الارتقاء بالشراكة الإستراتيجية.

وأكد أن الانطلاق من الداخلة يعكس الموقف الثابت للإمارات في دعم وحدة التراب المغربي، وهو ما تُرجم سابقًا بافتتاح أول قنصلية عربية في مدينة العيون.

وفي تأكيد على ذلك أورد تقرير صادر عن مركز التفكير الأميركي، المجلس الأطلسي، مؤخرا أن الإمارات تُعد من أقوى الداعمين للمغرب في ملف الصحراء، سياسيًا واقتصاديًا.

وبحسب المركز، ضخ البلد الخليجي استثمارات تفوق 30 مليار دولار في مشاريع إستراتيجية بالأقاليم الجنوبية، وكان أول دولة عربية تفتتح قنصلية في العيون سنة 2020، في خطوة عكست دعمًا عمليًا لوحدة المغرب الترابية.

وتطرق أيضا إلى اتفاق المغرب والإمارات على تعميق التعاون بين صناديق الثروة السيادية والاستثمارية لكلا البلدين واستكشاف آفاق جديدة للشراكة المستقبلية.

تقلبات أسعار العملات تعيد التركيز على الأسواق الناشئة

لندن - تضاعف حجم التداول بالفورنت المجري، الذي لطالما كان عملة متخصصة في الأسواق الناشئة، أكثر من مرتين منذ تولي الرئيس الأميركي دونالد ترامب منصبه في يناير، مع تزايد اهتمام المتداولين به منذ إعلانه عن فرض رسوم جمركية شاملة.

ويؤكد المتداولون والمحللون الإستراتيجيون وصناديق التحوط، الذين يديرون أسواق الصرف الأجنبي العالمية التي يبلغ حجم تداولاتها اليومية نحو 10 تريليونات دولار، أن هذه الزيادة في الأحجام ليست مجرد تقلب عابر.

وارتفع سعر صرف الفورنت بنحو 20 في المئة مقابل الدولار هذا العام، مسجلاً أفضل أداء له منذ ربع قرن تقريباً، ما يجعله من بين أفضل العملات الناشئة أداءً في عام 2025.

وكان هذا العام جيدا على نطاق أوسع، فقد سجل مؤشر أم.أس.سي.آي لعملات الأسواق الناشئة رقماً قياسياً في يوليو الماضي، وهو في طريقه لتحقيق أفضل أداء له منذ عام 2017، بعد أن حقق مكاسب تجاوزت 6 في المئة.

ويتوقع معظم المتداولين ومديري الصناديق والمحللين الذين تحدثت إليهم رويترز استمرار هذا الاتجاه في العام المقبل أيضًا.

وتأتي هذه المكاسب في ظل تقلبات الدولار وضعفه، مما يدفع المستثمرين إلى إعادة النظر في انكشافهم على هذه العملة، والتساؤل حول الافتراضات السائدة منذ فترة طويلة بشأن اتجاه الدولار الأميركي ومكانته.

وفي الوقت نفسه يراهنون على تحسن القيمة في بعض الدول النامية، من جنوب أفريقيا إلى المجر، مع تنويع محافظهم الاستثمارية بعيدًا عن الأصول الأميركية.

وقال جوني غولدين، رئيس قسم أبحاث إستراتيجيات الدخل الثابت في الأسواق الناشئة لدى بنك جي.بي مورغان، "نعتقد أن دورة ما نسميه السوق الهابطة لعملات الأسواق الناشئة، والتي استمرت 14 عامًا، قد انقلبت على الأرجح".

وأضاف لرويترز "هذا جزء من تحول دورة الدولار، حيث يمتلك العالم الكثير من الأصول الأميركية ويتجنب أصول الأسواق الناشئة".

ومخاطر التداول تستدعي تحذيرا من صندوق النقد الدولي، وبالنسبة إلى إلينا ثيودوراكوبولو، مديرة محافظ ديون الأسواق الناشئة في شركة مانوليف، فإن ما يثير التفاجؤ هذا العام هو أن تقلبات الأسعار كانت مدفوعة بأحداث في الاقتصادات المتقدمة.

وقالت "كانت الأسواق الناشئة بمثابة الاستثناء هذا العام، بمعنى أنها لم تكن المحرك الرئيسي للتقلبات".

ومن المتوقع أن يستمر تفتيت التجارة العالمية، الذي تقوده الولايات المتحدة، والاضطرابات الجيوسياسية، واختلاف سياسات البنوك المركزية في التأثير على تحركات الأسعار.

ويربح المستثمرون، بما فيهم صناديق التحوط، ويخسرون، بينما بالنسبة إلى الحكومات، فإن ارتفاع قيمة العملات وتدفقات رؤوس الأموال لهما آثار اقتصادية كبيرة، بدءاً من تقليل جاذبية الصادرات وصولاً إلى تعزيز قدرتها على جمع الأموال وسداد الديون.

ولم تغب هذه المخاطر عن الأنظار. فقد حذر صندوق النقد في أحدث تقرير له عن الاستقرار المالي من مخاطر أسواق العملات.

10

تريليونات دولار حجم تداولات أسواق الصرف الأجنبي العالمية، بحسب ما تشير إليه التقديرات

وأفاد الصندوق بأن ما يقرب من نصف حجم تداول العملات الأجنبية العالمي يتم عبر مجموعة صغيرة من البنوك، معظمها كبيرة، مما يجعل السوق عرضة للخطر في حال تقليص هذه البنوك أنشطتها خلال فترات الأزمات.

جوني غولدين

دورة السوق الهابطة لعملات الأسواق الناشئة قد انقلبت الآن

وتُظهر بيانات بنك التسويات الدولية الصادرة في أبريل الماضي ارتفاع أحجام تداول العملات بنسبة 30 في المئة خلال السنوات الثلاث الماضية.

وشهد عام 2025 تقلبات حادة، حيث بلغت تقلبات عملات الأسواق المتقدمة أعلى مستوياتها في عامين خلال شهر أبريل قبل أن تتراجع.

وقد ساهم استقرار السوق في جعلها بيئة أكثر جاذبية لعمليات المضاربة على فروق الفائدة، أي الاقتراض بعملات منخفضة العائد للاستثمار في عملات ذات عائد أعلى.

وحقق صندوق التحوط إي.دي.أل كابيتال، الذي يدير مليار دولار، نموًا بنسبة 28 في المئة هذا العام، مدفوعًا بمكاسب حققها في بداية العام وتزامنًا مع ما يُسمى بـ"يوم التحرير"، مدعومًا برهانات ضد الدولار، وفقًا لمصدر مطلع.

وأظهرت بيانات جمعتها شركة فالي أناليتكس لصالح رويترز أن تداول عملات الأسواق الناشئة كان بمثابة مكسب هائل للبنوك.

الجزائر تطلق مشاريع جديدة لتحلية مياه البحر

الجزائر - استكملت الجزائر توسيع نطاق مشاريع قطاع تحلية المياه، في إطار توجه إستراتيجي يهدف إلى دعم الأمن المائي للبلاد ومواجهة التحديات المتزايدة المرتبطة بندرة الموارد وتغير المناخ.

ويأتي إطلاق شركة الطاقة الحكومية سوناطراك ثلاثة مشاريع جديدة لتحلية مياه البحر ليعكس سعي الشركة الوطنية للمحروقات إلى تنويع أنشطتها وتعزيز دورها في القطاعات الحيوية المرتبطة بالتنمية المستدامة.

وتندرج هذه المشاريع ضمن جهود الدولة الجزائرية لتقليص الاعتماد على الموارد المائية التقليدية، خاصة في ظل تراجع منسوب المياه الجوفية وتذبذب التساقطات المطرية.

وقال الرئيس المدير العام للشركة نورالدين داودي لتلفزيون بلومبيرغ الشرق إن المشاريع تندرج "ضمن برنامج تكميلي يهدف إلى إنتاج 5.6 مليون متر مكعب من المياه المحلاة يوميا بحلول عام 2030".

وأضاف "تبلغ طاقة إنتاج المحطات التي سيتم تشييدها في ولايات (محافظات) الشلف ومستغانم وتلمسان، 900 ألف متر مكعب يوميا".

ويُتوقع أن تكلف المشاريع الثلاثة الجديدة أكثر من مليار دولار، كما ورد خلال فعالية إطلاق المشاريع الجديدة السبت الماضي.

وشغّلت الجزائر خلال العام الحالي 5 محطات لتحلية مياه البحر بقدرة إنتاجية تبلغ 1.5 مليون متر مكعب يوميا، وبتكلفة إجمالية بلغت 2.3 مليار دولار، ما شكل خطوة مفصلية في مسار الأمن المائي، الذي يشكل أحد الهواجس الكبرى التي تؤرق السلطات.

وفي فبراير الماضي دخلت محطتا تحلية بمدينة وهران وتيبازة حيز الخدمة، في ظل الجهود الحكومية لمواجهة موجة الجفاف التي تجتاح عموم منطقة شمال أفريقيا، جراء تراجع تساقط الأمطار.

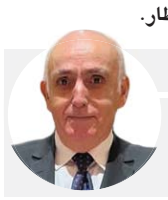

نورالدين داودي

المشاريع تندرج ضمن برنامج تكميلي لإنتاج 5.6 مليون متر مكعب

ومن المنتظر أن تسهم محطات التحلية الجديدة في تزويد عدد من المناطق الساحلية والداخلية بكميات إضافية من المياه الصالحة للشرب، ما يخفف الضغط عن السدود ويحسّن استقرار التزويد المائي للسكان.

وتعتمد سوناطراك في هذه المشاريع على خبرتها التقنية وقدراتها المالية، إلى جانب شراكات مع مؤسسات متخصصة، بما يضمن إنجاز البنى التحتية وفق المعايير الحديثة من حيث الجودة والكفاءة الطاقية.

كما تراهن الشركة على إدماج حلول تكنولوجية متطورة للحد من الكلفة وتحسين مردودية محطات التحلية، مع مراعاة الجوانب البيئية وتقليص الأثر الكربوني.

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

دمشق تفرج عن الصحفي إياد شربجي بعد انتقادات واسعة

توقيف الصحفي وضع حرية الرأي في سوريا الجديدة تحت الاختبار

أفرجت السلطات السورية عن الصحفي السوري الأميركي إياد شربجي، بعد توقيفه ليوم واحد على خلفية دعوى قضائية تتهمه بإثارة النعرات الطائفية والقدح والذم، بعد استنكار واسع بين الصحفيين والحقوقيين، الذين رأوه سابقة خطيرة قد تكون ذات دوافع سياسية مرتبطة بمواقفه الناقدة للسلطات الجديدة.

دمشق - أعلن الصحفي السوري الأميركي إياد شربجي الاثنين الإفراج عنه، غداة توقيفه على خلفية اتهامه بـ"إثارة النعرات الطائفية" بسبب منشور على فيسبوك، في خطوة أثارت انتقاد حقوقيين وصحافيين إزاء حرية التعبير في البلاد.

ويُعرف شربجي المتحدر من مدينة داريا قرب دمشق والذي كان من المعارضين لحكم الرئيس المخلوع بشار الأسد، بمواقفه المنتقدة للسلطات الجديدة وأدائها منذ وصولها الى الحكم. وغالبا ما يبث مقاطع فيديو وصورا يعبر فيها بجرأة عن مواقفه وانحيازه لدولة تمثل جميع السوريين.

وكتب شربجي على صفحته الشخصية على فيسبوك "خرجت للتو (من الاحتجاز)، سأتحدث عن الموضوع لاحقا بفيديو تفصيلي، الآن انا بحاجة للنوم فقط".

وبث شريطا مصورا قصيرا من أمام القصر العدلي في دمشق، قال فيه "أمضيت نحو أربع الى خمس ساعات في القصر العدلي، نقاشات وأخذ ورد، وانتهت القصة".

> **شربجي صرح أن كلامه فهم خارج سياقه، مؤكداً أنه لم يقصد الإساءة بل الحديث عن الظروف التي عاشها أبناء إدلب**

وأثار توقيف شربجي يوم الأحد، أثناء مراجعته إدارة الأمن الجنائي في العاصمة السورية جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.

جاء التوقيف على خلفية دعوى قضائية رفعت ضده من قبل المحامي رشيد عبدالجليل، تتهمه بإثارة النعرات الطائفية والعرقية بين مكونات الشعب السوري، إلى جانب تهم القدح والذم والتحقير العلني.

ويعود الخلاف الأساسي إلى تصريحات سابقة أدلى بها شربجي حول ضرورة معالجة التحديات النفسية والاجتماعية لـ"جيل الألفية" الذي نشأ في محافظة إدلب خلال سنوات الحرب، والتي فسرها بعض المتابعين بأنها إساءة مباشرة لأهالي المنطقة التي كانت تحت سيطرة فصائل مسلحة معارضة.

وأوضح شربجي في توضيحات لاحقة أن كلامه فهم خارج سياقه الحقيقي، مؤكداً أنه لم يقصد الإساءة بل تسليط الضوء على آثار الظروف الاستثنائية التي عاشها ذلك الجيل، وأعرب عن احترامه الكامل لأبناء إدلب.

وأثار التوقيف ردود فعل واسعة واستنكاراً حاداً من صحفيين وناشطين سوريين، اعتبروه سابقة خطيرة تهدد مكتسبات الثورة في مجال الحريات.

وكتب المحامي ميشال شماس على فيسبوك "إن استدعاء الصحفي إياد الشربجي على خلفية دعوى أقامها أحد الأشخاص بذريعة "الإساءة إلى أهالي إدلب"، يشكّل سابقة خطيرة تمسّ جوهر حرية التعبير والعمل الصحفي، وتفتح الباب واسعاً أمام تجريم الرأي وتحويل الخلاف السياسي أو الإعلامي إلى ملف أمني". وأضاف:

Michal Shammas

التضامن مع الصحفي إياد الشربجي.. والدفاع عن حرية الكلمة Eiad Charbaji
إن استدعاء الصحفي إياد الشربجي على خلفية دعوى أقامها احد الأشخاص بذريعة "الإساءة إلى أهالي إدلب"، يشكّل سابقة خطيرة تمسّ جوهر حرية التعبير والعمل الصحفي، وتفتح الباب واسعاً أمام تجريم الرأي وتحويل الخلاف السياسي أو الإعلامي إلى ملف أمني.

وكتب معلق:

@hasan7lb95

فقط عنا في سوريا :
الطائفي الي يشتم العلوية
و يحرض على الدروز والكرد
و يرفع خطابات داعشية ارهابية
عاادي حرية راي وتعبير
اياد شربجي :
علماني نزل من امريكا على سوريا
مفكر سوريا تحت حكم السلفية
والاخونج صارت دولة حريات وحقوق
انسان اعتقلوه
لاتكون علماني غبي مثل اياد

ووصفت رابطة الصحفيين السوريين الحادث بأنه يأتي في إطار استخدام قوانين قديمة لتقييد الرأي، مطالبة بالإفراج الفوري عن شربجي وحماية حرية التعبير. كما اعتبر بعض الناشطين الدعوى "كيدية" أو "سياسية بلباس شخصي"، محذرين من أن مثل هذه الإجراءات تشكل انتكاسة لدولة الثورة الجديدة، خاصة في مرحلة انتقالية حساسة تشهد توترات طائفية متفرقة.

وأشار مراقبون إلى أن شربجي، الذي كان معارضاً شرساً لنظام الأسد سابقاً وعاش في المنفى قبل عودته إلى سوريا بعد ديسمبر 2024، أشاد سابقاً بمستوى الحرية في البلاد الجديدة وظهر في وسائل إعلام رسمية.

في المقابل أبدى معلقون استياءهم من شربجي وطالبوا بعدم التعاطف معه. وقال معلق في هذا السياق:

@Riyadhxinfo

نصيحة لوجه الله لاتتعاطفوا مع التافهين من امثال هالنمرة اللي اسمه اياد شربجي

دلالات كثيرة للتوقيف

واعتبر آخرون أن الاعتقال يندرج في إطار خطة لصناعة ما يسمى معارضة وطنية.

وكتبت ناشطة:

@SallyObeid

لا يهمني إن كان توقيف إياد شربجي هو لعبة مبتذلة ومكررة في تصنيع معارضة وطنية وحتى لو افترضنا، جدلًا، أن ما جرى يدخل في إطار محاولة لصناعة معارضة داخلية أو إعادة ضبط أصوات نقدية ضمن هامش محسوب، فإن هذا الأسلوب، إن كان هو الهدف، سيبقى قصير الأمد، محدود التأثير، وعاجز عن إنتاج أي شرعية حقيقية. فقد شهدنا سابقا عشرات الحالات التي فُرض فيها تغيير الخطاب بالقسر، عبر الترهيب أو الترغيب، وانتهت جميعها إلى النتيجة ذاتها فهي ضجيج مؤقت بلا أثر بنيوي هذا النوع من الهندسة السياسية لا يمكنه، ولن يستطيع، تغطية مصائب أكبر وأعمق كانتهاكات مفتوحة، إخفاقات أمنية، فشل إداري، وأزمات بنيوية متراكمة. لا تُخفى هذه الوقائع بحبة مُسكّنة إعلامية، ولا بتدوير شخص أو خطاب، ولا بإنتاج معارضة مُراقَبة.

يذكر أن السلطات السورية لم تصدر بياناً رسمياً مفصلاً عن التوقيف أو مكان احتجاز شربجي، ولا تزال القضية قيد التحقيق لدى النيابة المختصة بجرائم المعلوماتية. يأتي هذا الحدث وسط مخاوف متزايدة من عودة ممارسات قمعية تحت غطاء قانوني، في وقت تسعى فيه سوريا لبناء نظام يضمن الوحدة الوطنية والحريات الأساسية.

غرق المتحف المصري الكبير.. إشاعة تثير البلبلة

القاهرة - انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي، خاصة إكس، إشاعات مضللة حول انهيار جزئي أو غرق المتحف المصري الكبير بسبب الأمطار الغزيرة التي شهدتها القاهرة في ديسمبر 2025، ما أثار جدلا واسعا.

واعتمدت الإشاعات على فيديوهات وصور مفبركة بالذكاء الاصطناعي أو قديمة، مما أثار بلبلة واسعة بين الجمهور. ونشر حساب مقطع فيديو من المتحف وعلق:

@MiddleEast_ev

فضيحة المتحف المصري الكبير :
بعد افتتاحه بـ40 يوم فقط، مياة الأمطار تتسرب إلى داخل بهو المتحف المصري الكبير في القاهرة الذي كلف بنائه أكثر من 1 مليار دولار.
وهيئة السياحة والآثار تعلق :
«تسرب المياة إلى داخل المتحف المصري الكبير يعتبر أمر طبيعي و متوقع ضمن التصميم وليس خلل»

وسخر آخر:

@ss__400_

فرعون غرق مرتين هههههه #المتحف_المصري_الكبير #مصر

وأكدت وزارة السياحة والآثار المصرية، والرئيس التنفيذي لهيئة المتحف الدكتور أحمد غنيم، أن ما حدث من تجمع مياه محدود في البهو الرئيسي أمر متوقع ومدروس ضمن التصميم المعماري للمتحف، حيث يتم تصريف المياه عبر مسارات محددة دون أي ضرر على المقتنيات أو الهيكل. ويعمل المتحف بشكل طبيعي ويستقبل آلاف الزوار يومياً منذ افتتاحه في نوفمبر 2025.

ولاحظ مراقبون أن جزءاً كبيراً من الحسابات التي روجت لهذه الإشاعات تعمل من خارج مصر، وتستخدم أساليب تضليل منسقة تشبه حملات سابقة تستهدف تشويه الإنجازات الوطنية. بعض المعلقين ربطوا ذلك بجهود جماعة الإخوان المسلمين وأنصارها لإثارة الفتنة، خاصة بعد الإشادات العالمية الكبيرة التي حصدها المتحف.

كما أكد خبراء في شؤون الجماعات الإرهابية، أن هذه الشائعات تأتي في إطار مخطط لتشويه صورة مصر وزعزعة استقرارها، مستغلة أي حدث أو أزمة لتأليب الرأي العام. وأوضح إعلاميون أن الجماعة تصعد من هجماتها الإعلامية الكاذبة كلما حققت الدولة نجاحاً ملموساً، في محاولة يائسة للتقليل من هذه الإنجازات.

يذكر أن مع الافتتاح الرسمي في نوفمبر 2025 الذي حصد إشادات عالمية واسعة، شنت حسابات محسوبة على الإخوان وتيارات سلفية هجوماً عنيفاً، وصفت الاحتفال بـ"تمجيد الكفر" و"طقوس شيطانية"، معتبرين عرض التماثيل الفرعونية "عودة إلى الوثنية". وكان الهدف تشويه الإنجاز الحضاري وتصويره كـ"انحراف ديني"، مع دعوات إلى مقاطعة المتحف أو التشكيك في شرعيته.

وقال الإعلامي محمد الباز إن الإخوان يهاجمون المتحف لأنهم "يرون الوطن حفنة من تراب عفن"، ولو استمروا في الحكم لما أكملوا المشروع.

كما انتشرت إشاعات عن "حق انتفاع ياباني" للمتحف لمدة 10 سنوات عبر وكالة جايكا التي قدمت قروضاً ميسرة. هذه الإشاعة نفاها مسؤولون، مؤكدين أن القروض كانت مساعدة فنية ومالية فقط دون أي تنازل عن السيادة أو الإدارة.

وروج بعض المعارضين، بما في ذلك حسابات إخوانية تبث من الخارج، أن التكلفة الضخمة (أكثر من مليار دولار) كانت "إسرافاً" في وقت يعاني فيه الشعب اقتصادياً، مقارنينها بمشاريع أخرى مثل كأس العالم في قطر، لكن بغرض التحريض ضد الحكومة.

وقبل الافتتاح مباشرة، انتشرت شائعات عن "إغلاق كامل للطرق" حول الجيزة أو "حظر تجول"، مما أثار قلقاً بين السكان، لكن وزارة الداخلية نفتها رسمياً، مؤكدة أن الإجراءات الأمنية محدودة ومؤقتة.

وذهبت منصات إعلامية مصرية إلى حد اتهام دول لم تسمها بالوقوف وراء الشائعات. وقالت إحدى المنصات:

@AboutMsr

منذ اللحظة الأولى لافتتاح المتحف المصري الكبير وهو في مرمى شائعات لا يمكن تفسيرها بوصفها حماسة زائفة أو سوء فهم بريئًا بل هي حملات ممنهجة مرة حديث عن حريق هائل ومرة عن غرق كارثي بفعل السيول
سرديات متلاحقة ظهرت من دون أي واقعة حقيقية وفي محاولة واضحة لصناعة واقع بديل عبر صور مفبركة وذكاء اصطناعي رديء لا يكشف عن الحقيقة بقدر ما يفضح أمنيات صانعيه ويكشف نية خبيثة أكثر مما يصنع واقعًا

وتشهد مصر منذ سنوات حملات تضليلية منسقة تُدار غالباً من الخارج، ترتبط بجماعة الإخوان المسلمين وأنصارها، تهدف إلى زعزعة الاستقرار وتشويه صورة المشاريع الوطنية الكبرى. ويُطلق على هذه الحملات أحياناً "الحرب الإخوانية عبر الإشاعات"، حيث تعتمد على نشر أكاذيب وفيديوهات مفبركة عبر منصات التواصل الاجتماعي وقنوات معارضة، لإثارة البلبلة والتشكيك في إنجازات الدولة.

إيموجي التعب المزمن.. لغة العالم هذا العام

الإيموجي لغة عالمية

لندن - برز الإيموجي، المعروف بـ"الوجه مع أكياس تحت العيون"، كرمز بارز للإرهاق الجماعي الذي يعاني منه الكثيرون. هذا الوجه المتعب، بدوائر سوداء تحت العيون وتعبير استسلام خفيف، يلخص الشعور بالإجهاد النفسي والجسدي الناتج عن ضغوط الحياة اليومية.

وأصبح الإيموجي، المعروف باسم "الوجه مع أكياس تحت العيون" (Face with Bags Under Eyes)، الرمز الأبرز بين الإيموجي الجدد، وفقًا لتقارير إعلامية أميركية متخصصة.

الإيموجي، الذي يصور وجهًا متعبًا مع دوائر سوداء تحت العيون وتعبيرًا يعكس الإجهاد، فاز بلقب "الإيموجي الجديد الأكثر شعبية لعام 2025" في جوائز "وورلد إيموجي أوردز" التي ينظمها موقع إيموجيبيديا، بناءً على بيانات الاستخدام الفعلية.

وربط معلقون فوز الإيموجي بالمزاج الجماعي للعام. على سبيل المثال، نشرت مجلة فاست كومباني مقالًا قالت فيه إن الإيموجي يصف "الجميع في 2025، مشيرة إلى أنه يلخص الإرهاق الناتج عن الضغوط اليومية مثل التمرير على وسائل التواصل، أو القلق الاقتصادي، أو حتى ارتفاع الأسعار، مما يجعله رمزًا للإجهاد الوجودي الذي يشعر به الكثيرون وعلامة على العصر.

وأشارت شبكة سي.نت في تقريرها إلى أن هذا الإيموجي فاز أيضًا بلقب "إيموجي العام 2025 الأكثر تمثيلاً"، موضحة أنه يعبر عن مشاعر مثل "لقد رأيت الكثير من الحماقات" أو "أنا متعب جدًا على الجدال"، وأنه لم يكن هناك منافس حقيقي له بسبب مدى ارتباطه بالواقع اليومي. وأكد الموقع على شعبيته العالمية.

من جانبها، ذكرت شبكة سي.بي.أس.. نيوز أن هذا الإيموجي كان الأكثر انتظارًا حتى قبل إصداره الرسمي، حيث حصل على أكثر من 60 في المئة من الأصوات في استطلاعات سابقة، وأنه يمثل التعب المزمن الذي أصبح شائعًا في عصرنا، خاصة مع انتشار ثقافة الاحتراق الوظيفي.

ويتفق المحللون على أن الإيموجي ليس مجرد إيموجي جديد، بل هو انعكاس للحالة النفسية الجماعية في 2025، حيث يستخدمه الناس للتعبير عن الإرهاق الجسدي والنفسي دون الحاجة إلى كلمات طويلة، مما جعله الترينذ الأبرز بين الإضافات الجديدة.

وأصبحت الإيموجي أكثر من مجرد رموز مرحة تضاف إلى الرسائل النصية. هذه الأيقونات الصغيرة تحولت إلى لغة عالمية حقيقية، تتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية لتعبر عن العواطف بطريقة فورية ومشتركة. كما يقول عالم اللغويات فيفيان إيفانز، فإن الإيموجي تمثل "أول شكل عالمي حقيقي للتواصل"، حيث يستخدمها مليارات الأشخاص يوميًا لنقل مشاعر قد تفقد في النصوص البحتة. هذه الرموز البصرية تعمل كجسر بين الثقافات المتنوعة، إذ يُفهم وجه مبتسم أو قلب أحمر بنفس المعنى في نيويورك كما في طوكيو أو القاهرة. إذ إن ما يميز الإيموجي هو قدرتها على عكس المزاج الجماعي للمجتمعات في لحظات تاريخية معينة.

> **الوجه المتعب، بدوائر سوداء تحت العيون وتعبير استسلام خفيف، يلخص الشعور بالإجهاد الناتج عن ضغوط الحياة اليومية**

ولا تقتصر الإيموجي على التعبير الفردي، بل تعكس تغيرات اجتماعية أوسع. مع إضافة رموز جديدة كل عام من قبل اتحاد يونيكود، تتطور هذه اللغة لتشمل تنوعًا أكبر، مثل تمثيلات للإعاقات أو الثقافات المختلفة، مما يجعلها مرآة للقيم الاجتماعية السائدة.

ولدى جيل الشباب، خاصة الجيل "زد"، أصبحت الإيموجي لغة عاطفية كاملة، تساعد في التعبير عن التوتر أو الفرح بطريقة تجمع العالم أجمع. ومع ذلك، تبقى تفسيراتها مرنة، تتأثر بالسياق الثقافي، مما يضيف عمقًا إلى دورها كأداة تواصل عالمية.

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

«البراغماتية الحذرة»: سوريا الجديدة وفق المنظور الأميركي

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

شكّلت تصريحات الإدارة الأميركية تجاه السلطة الانتقالية في دمشق ميدانًا خصبًا للتأويلات السياسية، لكنها في العمق لا تعدو كونها مجرد تعديل تكتيكي في تعاطي واشنطن مع الواقع السوري الجديد، حيث لا انقلاب إستراتيجيًا في موقفها تجاه النظام الجديد أو مسار التحول السياسي في سوريا. هذا النوع من التصريحات ليس سوى محاولة لإدارة المشهد السوري وفق "رؤية مبتورة" تلائم مصالح الإدارة الأميركية الحالية، وبهذا تبدو واشنطن أكثر حرصًا على ضبط الأوضاع وضمان استقرار محدود يسمح لها بالتأثير، بدلًا من إحداث تغييرات جوهرية تُفضي إلى تفكيك النظام أو بناء سلطة جديدة تتمتع بشرعية شعبية حقيقية. هذا النهج يرتكز على حسابات إستراتيجية رصينة، دون تحمل تبعات فوضى أو فراغ سياسي قد يضر بمصالحها الإقليمية والدولية.

الاستنتاج السياسي الذي يغفل عنه كثيرون هو أن التصريحات الأميركية الداعمة للسلطة الانتقالية لا ترسم ملامح دعم واضح لصياغة مستقبل سوري قائم على العدالة والمواطنة، بل هي ضوء أخضر مؤقت لإدارة أزمة قائمة، يضمن استمرار منظومة السلطة الانتقالية في نسختها الحالية، مع فرض شروط أميركية تحكم الواقع السوري بعناوينه الراهنة. وهذا، في المقابل، يخلق وهمًا سياسيًا خطيرًا لدى من يعتقدون أن تلك التصريحات تحمل بين طياتها ضمانات للتغيير الفعلي. وضمن المدى الزمني، فإن أي تطور نوعي في المشهد السوري يتطلب استيفاء شروط أميركية متعددة ومركبة، تشمل الشرعية الداخلية وتقبّل الفاعلين المحليين لمسار سياسي واضح. فالديمقراطية والعدالة الانتقالية لن تتحققا كأهداف منفصلة عن هذه الشروط، ولن تكونا سوى نتاج طبيعي لعملية توازن مصالح، لا نتيجة تصريحات سياسية عابرة.

الأمر في جوهره يتعلق بإدراك إستراتيجي عميق لطبيعة اللعبة السياسية التي لا تحكمها مجرد مواقف خارجية دارجة، بل سعي دائم من جميع الأطراف للحفاظ على مصالحها ضمن حدود ضيقة من الاستقرار، سواء بجانبه السياسي أو الأمني. والولايات المتحدة تخشى في هذا السياق من الانزلاق إلى سيناريوهات قد ترفع من درجة اللااستقرار والفوضى بما يهدد مصالحها بشكل مباشر، لذلك تختار مسارًا واقعيًا محافظًا لا يغيّر قواعد اللعبة بشكل جذري، بل يكبح أي زخم من شأنه أن يهدد مصالحها أو يضعف نفوذها.

بهذا المعنى، فإن الغاية الأميركية من دعم السلطة السورية الجديدة لا تكمن في تقوية هذه الحكومة بحد ذاتها، بل في استخدامها كأداة لإعادة ترتيب الملفات الإقليمية الكبرى التي تشغل واشنطن منذ سنوات. فالإدارة الأميركية تدرك أن استقرار سوريا في هذا التوقيت يُعدّ مدخلًا لحلحلة العديد من الملفات العالقة في الشرق الأوسط، من إعادة ترتيب العلاقات مع تركيا وروسيا، إلى إدارة ملفات اللاجئين وضمان أمن الحدود الإقليمية. هذه الرؤية الإستراتيجية تتجاوز مجرد رغبة في تثبيت حكومة جديدة، بل تهدف إلى ترسيخ توازن إقليمي جديد يخدم المصالح الأميركية والإسرائيلية على السواء، ويضمن عدم عودة النفوذ الإيراني، ويحقق توازنًا جديدًا في الشرق الأوسط.

التحول الأميركي يعكس رغبة في تفكيك البنية القديمة للصراع في المنطقة، عبر دعم مسار سياسي يضمن توازنات جديدة ويدفع باتجاه مصالحة إقليمية واسعة. نتيجة لذلك، فإن التصريحات الأميركية "الداعمة" للسلطة الانتقالية في دمشق ليست مبنية على ولاءات أو شراكات أيديولوجية، بل على حسابات إستراتيجية ترتبط بتحقيق أمن إسرائيل وضمان عدم عودة الفوضى أو تمدد الإرهاب. وفق هذه الرؤية، يُنظر إلى الحكومة السورية المؤقتة على أنها لبنة أساسية في خطة أميركية أوسع تهدف إلى تثبيت توازن إقليمي جديد، وتحويل سوريا من ساحة صراع إلى عامل استقرار تحتاجه الإدارة الأميركية مؤقتًا.

وربطًا بما سبق، فإن تحذير ترامب لإسرائيل من عرقلة الانتقال السياسي في سوريا وسط تصعيد عسكري متواصل في الجنوب السوري يعكس فهمًا إستراتيجيًا عميقًا للواقع الجيوسياسي المتحوّل في المنطقة وللتركيبة الدقيقة للمصالح الدولية المتشابكة هناك. فواشنطن، كفاعل دولي رئيسي، لا تنظر إلى العمليات العسكرية الإسرائيلية مجرد تكتيكات منفصلة، بل تدرك أن لكل تحرك على الأرض انعكاسات واسعة على مسار التسوية السياسية الإقليمية والدولية في سوريا والمنطقة بأسرها. كما تلحظ واشنطن خطورة أن يخلق التصعيد الأمني حالة من عدم اليقين قد تدفع الأطراف الإقليمية والدولية إلى إعادة ترتيب حساباتها، مما يفتح الباب أمام تصعيد أكبر أو الدخول في حواجز تعرقل مسارات الحلول السياسية المطروحة.

ووفق المنظور الأميركي، فإن أي تحرك إسرائيلي غير مدروس أو غير مضبوط أميركيًا قد يهدد بانهيار المسار الذي تتبناه واشنطن حيال سوريا، وربما يعيد إنتاج العنف بمستوياته كافة. فالتصعيد الإسرائيلي أو تراجع السلطة في هذا المجال، أيّ منهما يمكن أن يعيد المشهد السياسي السوري إلى دائرة الصراعات المفتوحة، ويضعف قدرة دمشق على التفاوض واستكمال المرحلة الانتقالية.

السياسة الأميركية تتجه صراحةً نحو إدارة الواقع بدل محاولة إعادة تشكيله بالقوة، مع تبني نهج "البراغماتية الحذرة" الذي يركز على تحقيق الاستقرار المحسوب بغض النظر عن جذور النظام الجديد. وبهذا، فإن واشنطن ترفض أي "خطة بديلة" للسلطة الحالية، وتتعامل مع سوريا كما هي، باعتبارها كيانًا هشًا يحتاج ضبطًا دبلوماسيًا وسياسيًا أكثر من إعادة هندسة بالقوة. وهذا يعكس انتقالًا من سياسة العقوبات والضغوط إلى سياسة الشراكة الأمنية والتعاون، حيث تُستخدم الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية كوسيلة لفرض التوازن وتحقيق المصالح الأميركية في المنطقة.

دبلوماسية فرض التوازن

في النهاية، فإن الفهم الدقيق للتصريحات الأميركية تجاه السلطة الانتقالية يُؤسس على أن هذه التصريحات أدوات سياسية ضمن آلية ضغط محدودة، لا أكثر من ذلك. وهنا، فإن السلطة الانتقالية في دمشق مدعوة إلى إدراك أن التغيير الحقيقي لا يمكن أن يُفرض من الخارج عبر شعارات متجددة، بل يتطلب بناء بيئة سياسية داخلية صلبة ترتكز على توافق وطني، وتنفذ عبر إستراتيجيات تكاملية تشمل معالجة شاملة لقضايا العدالة والهوية والمواطنة، مع إدراك كامل للضغوط الإقليمية والدولية.

العراق بين ثروة النفط وفقر الإنسان

د. حمدي سنجاري
نائب رئيس شركة سومو العراقية

منذ عام 2003، دخل العراق مسارًا اجتماعيًا واقتصاديًا شديد التعقيد، لم تكن نتائجه مجرد اضطراب سياسي عابر، بل إعادة تشكيل عميقة لبنية المجتمع، كان أبرز ملامحها اتساع التفاوت الطبقي على نحو غير مسبوق. ففي بلد يمتلك واحدة من أكبر الثروات النفطية في العالم، تشكّلت مفارقة قاسية: قلةٌ تزداد ثراءً ونفوذًا، وأكثريةٌ تكافح يوميًا من أجل أساسيات العيش. هذه المفارقة ليست نتاج الصدفة، بل حصيلة تراكم طويل من الحروب، وسوء الإدارة، والفساد، وغياب العدالة الاجتماعية.

قبل عام 2003، كان المجتمع العراقي قد خرج منهكًا من حرب طويلة مع إيران، ثم من اجتياح الكويت، أعقبه حصار اقتصادي خانق استمر أكثر من اثني عشر عامًا. هذه المراحل أضعفت الطبقة الوسطى، وأفقرت شرائح واسعة من المجتمع، لكنها لم تُنهِ فكرة الدولة الاجتماعية بالكامل. غير أن ما بعد الاحتلال الأميركي شكّل قطيعة حقيقية، إذ ترافقت إعادة تشكيل النظام السياسي مع تدمير واسع للبنية التحتية، وانهيار قطاعات الزراعة والصناعة، وفتح أبواب الاقتصاد أمام الفساد والمحاصصة بدل التخطيط والتنمية.

في هذا السياق، نشأت طبقة سياسية تحوّلت تدريجيًا إلى طبقة اقتصادية مغلقة، تمتلك المال والقرار معًا. هذه الطبقة لم تعد تُعرَّف بكونها ممثلةً لمصالح اجتماعية، بل بوصفها مستفيدة مباشرة من الدولة الريعية، حيث تُعاد توزيع عوائد النفط عبر شبكات النفوذ لا عبر مؤسسات العدالة. وقد انعكس ذلك بوضوح في فشل تطبيق أبسط أدوات المساءلة، مثل مبدأ "من أين لك هذا؟"، الذي تحوّل إلى شعار احتجاجي يتردّد في الشارع، دون أن يجد طريقه إلى التنفيذ الفعلي.

المفارقة الأكثر إيلامًا أن العراق، رغم احتياطاته النفطية الضخمة التي تُقدَّر بنحو 135 مليار برميل، لم ينجح في تحويل هذه الثروة إلى رفاهٍ عام. فبحسب بيانات البنك الدولي وتقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حتى عام 2025، لا يزال نحو 17.5 في المئة من العراقيين يعيشون تحت خط الفقر الوطني، فيما تكشف مؤشرات الفقر متعدد الأبعاد عن أشكال أعمق من الحرمان تشمل التعليم والصحة ومستوى المعيشة. هذه الأرقام لا تعبّر فقط عن عجز اقتصادي، بل عن خلل بنيوي في كيفية إدارة الموارد وتوزيعها.

الفساد، في هذا المشهد، ليس ظاهرة جانبية بل ركيزة أساسية من ركائز النظام القائم. فقد وضع العراق نفسه، لسنوات متتالية، ضمن الدول الأكثر فسادًا وفق مؤشر مدركات الفساد لمنظمة الشفافية الدولية، ما يعني أن المال العام ظلّ عرضة للهدر والنهب في ظل غياب الشفافية وضعف الرقابة البرلمانية والقضائية. هذا الفساد لم يدمّر الثقة بالمؤسسات فحسب، بل عطّل التنمية، وأفشل مشاريع الإعمار، وكرّس اقتصادًا ريعيًا عاجزًا عن خلق فرص عمل حقيقية. وكان الشباب هم الضحية الأكبر لهذا الواقع. فالبطالة، لاسيما بين الخريجين وأصحاب الشهادات العليا، أصبحت ظاهرة بنيوية، في وقتٍ تُغلَق فيه أبواب الوظائف إلا عبر المحسوبية والانتماء السياسي. وفي المقابل، ازدادت امتيازات الطبقة الحاكمة، وتضخّمت ثرواتها، وتمسكت بالسلطة عبر تشريعات وقوانين صُمّمت على قياسها، ما عمّق الإحساس بالغبن والإقصاء لدى فئات واسعة من المجتمع.

كل ذلك أسهم في تآكل الطبقة الوسطى، التي كانت تمثل تاريخيًا صمام أمان للاستقرار الاجتماعي. فمع تراجع القوة الشرائية، وضعف الخدمات العامة، وانحسار فرص العمل المنتج، ذابت هذه الطبقة تدريجيًا بين فقرٍ متزايد وثراءٍ فاحش. ونتيجةً لذلك، أصبح المجتمع العراقي منقسمًا على نحو حاد: أقليةٌ مرتبطة بالسلطة والمال، وأكثريةٌ تعيش على إعانات محدودة، مثل البطاقة التموينية، التي لم تعد تضمن الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية.

ولا يمكن إغفال أثر السياسات الاقتصادية المفروضة من المؤسسات المالية الدولية، كصندوق النقد والبنك الدوليين، والتي دفعت العراق، بوصفه دولةً مثقلة بالديون، نحو تبني سياسات ليبرالية قلّصت دور الدولة الاجتماعي، دون أن تهيّئ اقتصادًا منتجًا قادرًا على استيعاب اليد العاملة. وهكذا، وجد العراق نفسه بين دولةٍ ضعيفة في تقديم الخدمات، وسوقٍ غير قادرة على توليد فرص العمل، في معادلة زادت من هشاشة الفقراء ووسّعت الفجوة الطبقية.

يبدو أن التفاوت الطبقي في العراق اليوم ليس مجرد نتيجة لفشل اقتصادي، بل تعبير عن أزمة حكم شاملة. أزمةٌ جعلت الثروة تتحول من فرصة للتنمية إلى أداةٍ للهيمنة، ومن موردٍ وطني إلى غنيمة سياسية. وبينما تتكرر الوعود بمحاربة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية، يبقى الواقع شاهدًا على اتساع الهوة بين السلطة والمجتمع.

وفي المحصلة، لا يعاني العراق من فقر الموارد، بل من فقر الإدارة والعدالة. فالثروة النفطية، مهما عظمت، لا تصنع مجتمعًا عادلًا ما لم تُدر ضمن مؤسسات قوية، وتُخضع للمساءلة، وتُوظّف في بناء الإنسان قبل أي شيء آخر. ومن دون معالجة الجذور السياسية والاقتصادية للتفاوت الطبقي، سيبقى العراق عالقًا في هذه المفارقة القاسية: بلد غني، وشعب يزداد فقرا.

فقر موارد أم فقر إدارة وعدالة

عقلية السياسي العراقي: أزمة قيادة في زمن التحولات

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

بعد الأحداث التي رافقت عام 2003، لم تكن المشكلة في غياب عقلية إدارة النظام السياسي فحسب، بل في من يديرون هذا النظام. فبينما كانت البلاد بحاجة إلى رجال دولة يحملون مشروعًا وطنيًا، برزت نخب سياسية تتعامل مع الدولة بوصفها غنيمة لا مسؤولية.

العقلية السياسية العراقية تتسم بالتردد والانقسام وغياب الرؤية الإستراتيجية. فبدلًا من أن تنطلق السياسة الخارجية من مبدأ المصلحة الوطنية العليا، غالبًا ما تُدار وفقًا لحسابات داخلية ضيقة، تتعلق بتوازنات القوى بين الأحزاب أو بمصالح فئوية وطائفية. وهذا ما ينعكس على الموقف الخارجي، فيبدو العراق في الكثير من الأحيان عاجزًا عن اتخاذ مواقف واضحة، أو مترددًا في الانخراط في ملفات إقليمية حساسة، حتى تلك التي تمس أمنه القومي بشكل مباشر.

السائد هو منطق الغنيمة لا منطق الدولة. فمنذ اللحظة الأولى لتشكيل الحكومات المتعاقبة، ساد منطق المحاصصة الطائفية والعرقية، الذي حوّل المناصب إلى حصص حزبية لا أدوات خدمة عامة. وهذا المنطق لم ينتج سوى مؤسسات مشلولة، وفساد مستشر، وغياب شبه تام للكفاءة.

السياسي العراقي يتقن فن الخطابة، لكنه يفشل في ترجمة الشعارات إلى أفعال. فكم من مرة سمعنا عن "محاربة الفساد" و"الإصلاح"، دون أن نرى فاسدًا واحدًا يُحاسب أو مؤسسة تُصلح؟ هذه الازدواجية عمّقت فجوة الثقة بين المواطن والدولة.

العقلية السياسية العراقية، التي تميل إلى الحذر المفرط والحياد السلبي، جعلت العراق يغيب عن الكثير من المبادرات الإقليمية، أو يشارك فيها بشكل رمزي لا يعكس ثقله التاريخي والجغرافي. فبدلًا من أن يكون العراق وسيطًا نزيهًا بين الأطراف المتصارعة في المنطقة، أصبح في بعض الأحيان ساحةً لتصفية الحسابات أو ممرًا لصراعات الآخرين.

معظم القوى السياسية لا تمتلك رؤية واضحة لمستقبل العراق. فالتخطيط غائب، والقرارات تُتخذ كردود أفعال لا ضمن إستراتيجية وطنية. والنتيجة بلد غني بالموارد، فقير في الإدارة، مرتهن للتجاذبات الإقليمية والدولية.

السياسي العراقي يتقن فن الخطابة لكنه يفشل في ترجمة الشعارات إلى أفعال، فكم من مرة سمعنا عن «محاربة الفساد» و«الإصلاح» دون أن نرى فاسدا واحدا يحاسب أو مؤسسة تصلح؟

عقلية السياسي العراقي لا تزال أسيرة ثقافة الزعيم والطائفة، لا ثقافة الدولة والمواطنة. فالمواطن يُعامل كرقم انتخابي لا كصاحب حق. وهذا ما يُفسر ضعف المشاركة السياسية الواعية وتنامي مشاعر الإحباط واليأس. وأي محاولة لإصلاح حقيقي تُقابل بمقاومة شرسة من داخل النظام نفسه، لأن التغيير يُهدد مصالح راسخة ويُربك معادلات القوة. ولهذا فإن الإصلاحات غالبًا ما تكون شكلية أو تُجهض قبل أن تولد.

غياب الرؤية الإستراتيجية جعل العراق يتأرجح بين محاور متصارعة، دون أن يمتلك القدرة على صياغة دور مستقل. فبينما تسعى بعض القوى السياسية إلى تعزيز العلاقة مع إيران، ترى قوى أخرى أن الانفتاح على الخليج أو تركيا هو الخيار الأفضل. هذا التباين في التوجهات لا يُترجم إلى تنوع دبلوماسي صحي، بل إلى ارتباك في القرار وفقدان للثقة من قبل الشركاء الإقليميين الذين لا يرون في العراق شريكًا مستقرًا يمكن الاعتماد عليه.

العراق لا يحتاج فقط إلى تغيير في الوجوه، بل إلى ثورة في العقل السياسي. نحن بحاجة إلى قادة يفكرون بعقلية الدولة لا بعقلية الغنيمة، وإلى سياسيين يرون في المواطن شريكًا لا تابعًا، وبالتالي إلى مشروع وطني يتجاوز الطائفة والعرق ويضع العراق أولًا.

العلاقات الإقليمية لأي دولة لا تُبنى فقط على الجغرافيا أو المصالح الاقتصادية، بل تتشكل أيضًا من خلال العقلية السياسية التي تحكم صانعي القرار. وفي الحالة العراقية، يمكن القول إن العقلية السياسية التي تهيمن على المشهد منذ عام 2003 قد أثرت بشكل مباشر وعميق على موقع العراق الإقليمي، وعلى قدرته على أن يكون فاعلًا لا مفعولًا به في محيطه العربي والإقليمي.

هذا الواقع لا يعني أن العراق محكوم بالبقاء على الهامش. فبإمكانه، إذا ما تحررت نخبته السياسية من عقلية الانقسام ورد الفعل، أن يستعيد دوره الإقليمي. ويتطلب ذلك إعادة بناء السياسة الخارجية على أسس وطنية واضحة، وتوحيد القرار السياسي، وتبني سياسة توازن فعّالة لا حيادًا سلبيًا. كما يتطلب استثمار الموقع الجغرافي للعراق كجسر بين المشرق والمغرب، وبين الخليج وبلاد الشام، وبين العرب وجيرانهم من غير العرب.

إن العراق لا يعاني من نقص في الإمكانات، بل من أزمة في العقل السياسي الذي يدير هذه الإمكانات. وإذا ما أُعيد تشكيل هذا العقل على أسس وطنية وإستراتيجية، فإن العراق قادر على أن يتحول من ساحة صراع إلى مركز توازن، ومن مثلق للضغوط إلى صانع للقرارات. فهل تنضج هذه العقلية في وقت قريب، أم أن العراق سيبقى أسيرًا لصراعات الداخل التي تعكس نفسها على علاقاته بالخارج؟

فهل آن الأوان لأن نُعيد تعريف السياسة في العراق، أم أن العقلية القديمة ستظل تحكمنا حتى إشعار آخر؟

حوار ليبي... على خطى سابقيه

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أطلقت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا رسمياً ما تسميه "الحوار المهيكل" الذي تصفه بأنه أحد المسارات الرئيسة الهادفة إلى توسيع المشاركة الوطنية وبناء توافق حول القضايا الكبرى التي تواجه البلاد، والذي يأتي في سياق خارطة الطريق للعملية السياسية التي كان قد تم الإعلان عنها في آب – أغسطس الماضي من قبل رئيسة البعثة هانا تيتيه.

اليوم تجد الأمم المتحدة نفسها أمام اختبار عسير يضع مصداقيتها على المحك، ويطرح جملة من الأسئلة عمّا إذا كان بإمكانها قيادة حوار وطني جدي ومتوازن ونزيه وقادر على إحداث تحول عميق في اتجاه الخروج بليبيا من النفق الذي وقعت فيه منذ 15 عاماً، لاسيما وأن "الحوار المهيكل" يأتي بعد تجربتين كان كلّ منهما يدفع نحو تعميق الأزمة:

الأولى هي الحوار السياسي للعام 2015 تحت إشراف المبعوث الأممي والدبلوماسي الإسباني برناردينو ليون، والذي نجح انطلاقاً من اتفاق الصخيرات قبل عشر سنوات في إعادة رسكلة تيار الإسلام السياسي، ومنحه شرعية البقاء في صدارة المشهد من خلال مجلس الدولة المكوّن من أعضاء المؤتمر الوطني العام المنتخب في العام 2012 والمشكّل على أساس أداء وظيفة استشارية سرعان ما قفز عليها ليصبح شريكاً في السلطة التشريعية،

والثانية هي الحوار السياسي الذي انطلق من تونس في تشرين الثاني – نوفمبر 2020 تحت إدارة رئيسة بعثة الأمم المتحدة بالنيابة الدبلوماسية الأميركية ستيفاني وليامز التي اعترفت لاحقاً بفشلها في حلحلة الصراع، والتي كانت قد قادت عملية انتخاب سلطات تنفيذية جديدة من داخل جلسات المنتدى بجنيف في شباط – فبراير 2021 حيث حققت لائحة عبدالحميد الدبيبة ومحمد المنفي وعبدالله اللافي وموسى الكوني فوزاً ساحقاً تم التشكيك في نزاهته من أغلب المراقبين، واعترف بفساد سياقاته الخبراء الأمميون والفاعلون السياسيون، إذ ورغم أن الاتفاق كان ينص على تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية في أواخر ذلك العام، وألا تتجاوز مدة عمل السلطات المنتخبة 18 شهراً في أقصى الحالات، إلا أن الوضع اختلف لاحقاً، فقد تم الدوس على بنود الاتفاق، وذهبت الجهود كما ذهبت الوعود الأممية هباءً منثوراً.

أدرك الليبيون أن الأمم المتحدة التي سارعت إلى شرعنة التدخل العسكري في ليبيا في العام 2011 بالاعتماد على تقارير إعلامية تبيّن زيفها، فشلت لاحقاً في تلافي تبعات معركة الإطاحة بنظام القذافي، ووجدت نفسها تراوح مكانها، وتكتفي بأن تكون شاهدة على واحدة من أكبر عمليات النهب في التاريخ تشترك فيها قوى محلية وأخرى إقليمية ودولية متداخلة المصالح تجد في المال الليبي السائب ما يذكي جشعها ويزيد من تمسكها باستمرارية الأوضاع على ما هي عليه.

خلال الحوارات السابقة، تأكد للرأي العام الداخلي والخارجي أن مسارات الاتفاق عادة ما تمر بالتداخلات والضغوط الخارجية وبالرشاوى والصفقات الغامضة والعطاءات والمزادات التي يتم تنظيمها من وراء الستار. في العام 2022 أقرت ستيفاني وليامز في مقابلة مع موقع "ميدل إيست مونيتور" البريطاني بأن "معظم القادة الليبيين يحبون مغازلة الجهات الخارجية، والسفر حول العالم، وتلقي معاملة السجادة الحمراء. ومع ذلك، فإن هؤلاء القادة، نفاقاً، يلقون باللوم علناً على هذه الجهات فيما بعد في النهاية إخفاقات ليبية في الغالب للتوصل إلى الإجماع المطلوب"، واعترفت بأن "الفشل الحقيقي هو فشل ليبي بامتياز ويخص النخبة السياسية"، متهمة هذه النخب بأنها "لا تريد الانتخابات"، وأرجعت ذلك إلى سبب رئيسي واحد هو أنها "ستخسر امتيازاتها".

وتابعت وليامز أن صانعي القرار في ليبيا مبسوطون لأنهم يتمتعون بالسفر ويصدقون أنهم رجال دولة يُفرش لهم البساط الأحمر، مردفة "إنه شيء تافه ويبعث على الغثيان والمرارة وحتى القرف. لقد كنت دائماً أعتقد أنهم تافهون ويمكن رشوتهم بتذكرة سفر وليلة في فندق درجة أولى وحتى وجبة معتبرة.. جياع بلا شك!". تلك الكلمات تمثّل جرحاً عميقاً لليبيا الدولة والمجتمع والكيان الحضاري العظيم، ولكن لا تعني شيئاً بالنسبة لمن يجلسون على الكراسي ويوقعون العقود بعشرات أو مئات الملايين، ولمن يقفون في الصفوف المحيطة ينهشون جزءاً من الغنيمة بأساليب التحيل والسرقة وتغيير اتجاهات المصالح والعقود والتوقيعات.

قبل أيام، قالت البعثة الأممية إن "الحوار المهيكل" يشكّل ركيزة أساسية ضمن خارطة الطريق للعملية السياسية، التي تهدف إلى معالجة الإشكالات المعقدة ودفع ليبيا نحو الاستقرار والازدهار، وفق ما عرضته الممثلة الخاصة للأمين العام في ليبيا هانا تيتيه أمام مجلس الأمن خلال شهر أغسطس، بحيث يأتي إلى جانب مسارين آخرين في خارطة الطريق، يتمثلان في اعتماد إطار انتخابي فني متماسك وقابل للتنفيذ لإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية، إضافة إلى توحيد المؤسسات عبر تشكيل حكومة موحدة جديدة.

بمقاييس الواقع الليبي الحالي، ووفق نتائج الحقل الأممي، فإن حسابات البيدر لن تكون في مستوى تطلعات السيدة تيتيه التي لن تكون استثناءً في لائحة المبعوثين الخاصين الذين تداولوا على قيادة البعثة منذ العام 2011 وخاصة أولئك الذين لجأوا خلال السنوات الخمس الماضية إلى الاستقالة خياراً واقعياً لتلافي الحرج وتجاوز الإحساس بالعجز كاللبناني غسان سلامة والسلوفاكي يان كوبيتش والسنغالي عبدالله باتيلي.

لا تستطيع البعثة الأممية الخروج عن خيارات مجلس الأمن الذي يعتمد التوازنات القائمة داخله وفق أجندات للدول الأعضاء عادة ما تكون مصالحها متناقضة ومواقفها متضاربة، ومما زاد من تعميق الأزمة الليبية أن مصالح الدول يحددها ويدافع عنها أشخاص عادة ما ينخرطون بصفاتهم الشخصية في مستنقع الفساد الذي يحيط بمراكز السلطة في ليبيا، ويستفيد منها رجال أعمال وعناصر مافيا ومهربون وتجار سلاح ووسطاء وخبراء ومسؤولون على أكثر من صعيد، وغيرهم ممن يمتلكون الأدوات الكافية لاحتواء أي مشروع للحل السياسي ولإفشال أي مبادرة سواء كانت داخلية أو خارجية، بما في ذلك مبادرة هانا تيتيه التي ستنتهي إلى مجرد توصيات لن تغيّر الواقع، وإنما فقط ستملأ أجندة البعثة وعناصرها بأنشطة تضاف إلى سجل 15 عاماً من التحركات دون جدوى.

النخب الليبية لا تريد الانتخابات

تأثير عسكرة أوروبا على جنوب البحر الأبيض المتوسط: الحقائق والخيارات

د. هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

ضحايا مخاوف أمنية أوروبية

إن الخطاب المتفشي حول العسكرة الذي يسيطر على أوروبا الغربية لا يرقى حتى الآن إلى مستوى الإستراتيجية الأمنية الإقليمية الفاعلة، إنه لا يزال جعجعة إعلامية تلهي الناس في أوروبا عن مشاكلهم الحقيقية. لكنه يتجاوز أوروبا، لأن شعوب جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط تسمعه أيضا عبر وسائل الإعلام التي تبث على مدى 24 ساعة وتستهدفها (فرانس 24، بي.بي.سي، دويتشه فيله، إلخ). فبالنسبة لهؤلاء الغارقين في كوارثهم الخاصة، ماذا يعني؟ يشهد 181 مليون شخص في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، من بينهم 88 مليون طفل، تعرضهم لخطر يهدد حياتهم، في الوقت الذي تحول فيه الحكومات الأوروبية مواردها المحدودة نحو أنظمة الأسلحة، بينما تتفاقم الأزمات الإنسانية وتصل إلى حافة الانهيار.

تواجه غزة ظروفاً شبيهة بالمجاعة، حيث نزح 90 في المئة من سكانها ولقي أكثر من 69.000 شخص مصرعهم منذ تشرين الأول – أكتوبر 2023. وفي سوريا، التي تخضع لحكم جديد بعد سقوط الأسد، يعيش أكثر من 90 في المئة من سكانها تحت خط الفقر بعد ثلاثة عشر عاماً من الصراع. ويعاني اليمن مما تصفه الأمم المتحدة بأنه أسوأ أزمة إنسانية في العالم، مع نقص مزمن في الوقود، وجوع واسع النطاق، وانهيار البنية التحتية، مما يخلق ظروفاً لا يستطيع معظم المواطنين فيها شراء السلع الأساسية. واستوعب لبنان، الذي كان قد دُمر اقتصادياً بالفعل، موجات من اللاجئين السوريين قبل أن يؤدي القصف الإسرائيلي إلى المزيد من النزوح في أواخر عام 2024. وفي الوقت نفسه، تعد منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المنطقة الوحيدة في العالم التي زاد فيها الفقر منذ عام 2010، حيث من المتوقع أن يصل معدل الفقر المدقع إلى 9.4 في المئة في عام 2025، أي ضعف المتوسط العالمي.

الرسالة واضحة: أوروبا ترفض التفاوض مع الروس وتفضل أن تدفن رأسها في الرمال، يقودها وهم القوة. أما معاناة الناس في شمال وجنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط فليست مهمة

إن الاستجابة الإنسانية الدولية لهذه الأزمات تعاني من نقص كارثي في التمويل. في عام 2024، تلقت سوريا 29 في المئة فقط من التمويل المطلوب، واليمن 47 في المئة فقط. ناشدت الأمم المتحدة توفير 1.2 مليار دولار لتلبية الاحتياجات العاجلة لسوريا في أوائل عام 2025، في حين أن إعادة إعمار غزة ستتطلب عقوداً ومئات المليارات. لا يملك هؤلاء السكان رفاهية مناقشة العقيدة العسكرية. إنهم بحاجة إلى الغذاء والرعاية الطبية والمأوى وإمكانية إعادة بناء حياتهم المدمرة.

ومع ذلك، في الوقت الذي تعاني فيه غزة من المجاعة وتكافح سوريا من أجل إعادة الإعمار، تحشد حكومات أوروبا الغربية 288 مليار يورو من الإنفاق الإضافي على الدفاع حتى عام 2035، بالإضافة إلى 800 مليار يورو تم الالتزام بها بالفعل. تجاوزت ألمانيا، المحرك الاقتصادي لأوروبا، القيود الدستورية على الديون لتسريع شراء الأسلحة بشكل كبير. خفضت بريطانيا ميزانية مساعداتها الإنمائية من 0.5 في المئة إلى 0.3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لتمويل التوسع العسكري، مما أثار غضب نواب حزب العمال وقطاع التنمية. وبالمثل، تعطي فرنسا وإيطاليا وإسبانيا الأولوية لميزانيات الدفاع على حساب المساعدات الإنمائية.

والنتائج صارخة. فقد خفضت الجهات المانحة الرئيسية، بما في ذلك ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة، ميزانيات المساعدات الإنمائية بنسبة 20 – 30 في المئة منذ عام 2022. وبدلاً من ذلك، تم تحويل التمويل الأوروبي للتنمية الذي كان من الممكن أن يعالج الأزمات الإنسانية في أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا إلى دعم زيلينسكي في أوكرانيا وإعادة التسلح المحلي. ورغم أهمية المخصصات الإنسانية التي قدمها الاتحاد الأوروبي لغزة في عام 2025 والبالغة 170 مليون يورو، فإنها تتضاءل أمام تعبئة الإنفاق الدفاعي التي تزيد عنها 4700 مرة.

وهذا يمثل خياراً غير معقول: يُقال للجمهور الأوروبي إنه يجب عليه تحمل أعباء ضريبية هائلة والتضحية بالإنفاق الاجتماعي والاستعداد لإرسال أبنائه إلى ساحات الموت من أجل القدرات العسكرية، في حين أن مئات الجسور في فرنسا تتهالك ولا تجد التمويل، وملايين الشباب عاطلون عن العمل، والأسعار لا تزال تتفاقم، والتضخم يكاد يبتلع كل شيء. في نفس الوقت، يُترك سكان الجنوب العالمي الذين يتحملون بالفعل تكاليف غير متناسبة من عدم الاستقرار الجيوسياسي، في مواجهة الأزمة. الرسالة واضحة: أوروبا ترفض التفاوض مع الروس وتفضل أن تدفن رأسها في الرمال، يقودها وهم القوة. أما معاناة الناس في شمال وجنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط، فليست مهمة.

يصور القادة السياسيون الأوروبيون العسكرة على أنها دفاع ضروري ضد العدوان الروسي. لا يتحدثون أبداً عن استفزازهم لبوتين حين شجعوا زيلينسكي على المطالبة بعضوية الناتو. حذر ماكرون من احتمال نشوب صراع بحلول عام 2030. قد يحدث ذلك قبلها إذا أرسل جنوده للقتال في أوكرانيا كما قال وكرّر، وقد تكون فرنسا ضحية ماكرون قبل أن تكون ضحية الروس. وتحدث الجنرالات الألمان عن التهديدات الروسية، ودعا المسؤولون السويديون إلى "الاستعداد للحرب". ومع ذلك، فإن هذا الخطاب الديماغوجي لا يحظى بالشعبية، رغم تركيزه على المخاوف الأوروبية، وهو يولد عواقب متتالية على المجتمعات التي مزقتها الصراعات بالفعل.

أولاً، تؤجج خطابات التصعيد العسكري سباق التسلح في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. مع تعزيز القوى الأوروبية لوجودها البحري في البحر الأبيض المتوسط وتوسيع قدراتها العسكرية، ترى دول المنطقة؛ مصر والمغرب وتركيا وممالك الخليج، أن شراء أنظمة عسكرية أمر ضروري للحفاظ على الردع. ارتفعت مبيعات الأسلحة الأوروبية إلى حكومات الشرق الأوسط إلى 12 في المئة من إجمالي نقل الأسلحة في العالم في عام 2024. هذا التسلح يحول الموارد الشحيحة في الاقتصادات الفقيرة من الرعاية الصحية والتعليم والتنمية إلى أنظمة أسلحة تخدم في المقام الأول الأمن الداخلي والتنافس على القوة في المنطقة.

ثانياً، تتعارض أولويات العسكرة الأوروبية بشكل مباشر مع جهود تحقيق الاستقرار في مناطق ما بعد النزاع. يوفر الانتقال في سوريا بعد سقوط الأسد فرصة محتملة لإعادة الإعمار والتطبيع. ومع ذلك، لا يزال الانخراط الأوروبي في إعادة إعمار سوريا متردداً، وذلك على وجه التحديد لأن الحكومات الأوروبية منشغلة بأزمات الدفاع وتوجيه الموارد نحو أوكرانيا وقدرات حلف شمال الأطلسي. فرنسا وألمانيا لديهما نطاق دبلوماسي محدود لإستراتيجية شاملة في الشرق الأوسط. والنتيجة: توقف إعادة إعمار سوريا، وتبديد فرصة تحقيق نمو مستقر.

ثالثاً، يستغل الحكام المستبدون في المنطقة "خطاب الحرب" في أوروبا لتبرير القمع وتجاوز القيود الديمقراطية. ويضفي خطاب التسلح الأوروبي الشرعية على نهج التسلح الذي تتبعه هذه الأنظمة، مما يعمق العنف الهيكلي الذي يؤثر على المدنيين. تبرر الحكومات الأوروبية العسكرة جزئياً من خلال المخاوف الأمنية. لكن هذه المخاوف تؤدي، كما هو متوقع، إلى عدم الاستقرار الذي يدفع إلى الهجرة. عندما تتقلص ميزانيات التنمية، وتزداد الأزمات الإنسانية، وتتعثر إعادة الإعمار بعد النزاع، يفر السكان نحو ما يعتبرونه استقراراً، أي أوروبا. تركز نفقات الاتحاد الأوروبي على الهجرة البالغة 2.3 مليار يورو في عام 2026 على تأمين الحدود بدلاً من معالجة الأسباب الجذرية، حيث يتم الآن نشر القوات البحرية الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط جزئياً لمنع الهجرة بدلاً من إنقاذ الغارقين.

وهذا يخلق حلقة مفرغة: العسكرة الأوروبية تقلل الإنفاق على التنمية، وانخفاض التنمية يغذي عدم الاستقرار، وعدم الاستقرار يدفع إلى الهجرة، والهجرة تؤدي إلى ردود فعل أمنية تتطلب المزيد من العسكرة. ويصبح سكان البحر الأبيض المتوسط ضحايا مخاوف أمنية أوروبية لم يخلقوها ولا يستطيعون حلها. وفي رأينا أن عسكرة الخطاب السياسي الأوروبي لا تمثل، كما يدعون، مجرد إعادة توجيه إستراتيجي، بل هي تخل عن الضرورات الاقتصادية وخطط التنمية المستدامة شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط. يعاني سكان غزة وسوريا واليمن ولبنان وشمال أفريقيا من كوارث إنسانية، ويقدر الضحايا بمئات الآلاف إن لم يكن بالملايين. وتتطلب هذه الأزمات تعبئة دولية عاجلة للموارد والإرادة السياسية.

الحكام المستبدون في المنطقة يستغلون «خطاب الحرب» في أوروبا لتبرير القمع وتجاوز القيود الديمقراطية، ويضفي خطاب التسلح الأوروبي الشرعية على نهج التسلح، الذي تتبعه هذه الأنظمة

بدلاً من ذلك، تقوم أوروبا بتعبئة الموارد نحو حرب هي التي تجتذبها، وكانت هي من سعى إليها، مع الولايات المتحدة، في أوكرانيا.

هذا الخيار غير مبرر أخلاقياً، لأنه يتخلى عن مقومات الحوكمة الراشدة لصالح أوهام القوة، التي تؤدي إلى الدمار المتبادل.

لا يريد جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط دفع ثمن عسكرة أوروبا. إنهم يريدون التنمية وإعادة الإعمار والرعاية الصحية والتعليم وإمكانية السلام. فإن رفضت أوروبا تحمل مسؤوليتها، هناك خيارات أخرى لشعوب الجنوب سوى الغرب.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

ليبيا تكشف عن كنوزها الصامتة بافتتاح متحفها بعد عقد ونصف العقد من الإغلاق

المتحف صرح ثقافي يثري ذاكرة ليبيا ويجسد عمق تراثها الحضاري

المتحف بيت للذاكرة ومنصة لسرد تاريخ ليبيا

تمثل ليبيا مهدا إنسانيا للحضارات المتعاقبة، على أرضها كانت بدايات الإنسان الساعي إلى تشكيل هويته كائنا مختلفا على وجه البسيطة بعقل قادر على التفكير والتأمل والتمييز والإبداع. وهذا ما يؤكده تاريخ البلاد الذي يحفل بالعديد من العناصر التي تساهم في تشكيل سردية الإنسان عبر العصور، وهذا ما يسعى إليه المتحف الوطني الليبي.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

في لحظة فارقة، أكدت العمق الحضاري الجلي والإرث الثقافي العريق للبلاد، تم الجمعة الماضية افتتاح متحف ليبيا الوطني، بما يمثله من فضاء استثنائي لعبق التاريخ وإنجازات الشعوب الأصلية والعابرة والتجارب الحضارية التي مرت على تلك المساحة من الأرض الواقعة وسط العالم: في شمال أفريقيا وعلى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

وعاد المتحف ليفتح أبوابه أمام مريديه في فضائه المعتاد بالسراي الحمراء بعد 14 عاما من إغلاقه نتيجة حالة الفوضى التي عاشتها البلاد أثناء وبعد معركة الإطاحة بنظام القذافي وخلال الحروب الأهلية التي واجهتها العاصمة في العامين 2014 و2019. وهو ما جعل المراقبين يتحدثون عن عودة الحياة الفعلية إلى طرابلس من خلال تثمين دورها كعاصمة لليبيين وحاضنة لتراثهم ولكنوزهم الصامتة التي تتضمن قطعا نادرة تجعل من المتحف الوطني أحد أهم وأثرى المتاحف على صعيد العالم بأسره.

الولادة الثانية للمتحف

افتتح رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة المتحف بحضور دبلوماسي رفيع المستوى، ومشاركة واسعة من الشخصيات الثقافية والأكاديمية، إلى جانب حضور شعبي لافت، وقال في كلمته بالمناسبة "إن المتحف ليس جدرانا تضم قطعا أثرية فحسب، بل هو ذاكرة وطن كامل، وسجل يروي من كنا، وما أردنا أن نكون، وما سنتركه للأجيال القادمة"، مؤكدا على أهمية الحفاظ على التراث وتعزيز الهوية الوطنية، ولفت إلى دور المتحف في إبراز تاريخ ليبيا بمختلف مراحله، ليكون مرجعا للأجيال الحالية والمقبلة، مؤكدا أن المتحف أصبح نموذجا حضاريا يروي قصة ليبيا منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث.

وذكر الدبيبة أن المتحف يمثل أكثر من مجرد مكان لعرض القطع الأثرية، مشددا على أنه ذاكرة الوطن الكامل التي تحفظ تاريخ ليبيا وحضاراتها المتعاقبة، وتعكس هوية الشعب الليبي عبر العصور. واعتبر أن افتتاح المتحف "نشاط وطني كبير، وشهادة جماعية على حضارة استمرت آلاف السنين وصرح شاهد على أنه رغم ما مرت به ليبيا من عواصف، ظلت أرضا تتنفس بالعمران، وجزءا حيا لمسيرة الإنسان".

ووصف المكتب الإعلامي لحكومة الوحدة الوطنية افتتاح المتحف الوطني الليبي بالمحطة الثقافية الوطنية البارزة "التي تُجسد استعادة دور المتحف بوصفه بيتا للذاكرة الوطنية، ومنصة لسرد تاريخ ليبيا وحضارتها، وتعزيز حضورها الثقافي إقليميا ودوليا، بما يعكس مكانة الثقافة كأحد مرتكزات بناء الدولة الحديثة".

تضمن عرض الافتتاح الاحتفالي سردا بصريا وفنيا قدم على شكل محطات متتابعة، عكست مكونات المتحف وقطاعات عرضه، حيث استعرض العرض مراحل فجر الحضارة وما قبل التاريخ، والقبائل الليبية الأمازيغية، والعصور الكلاسيكية، ثم العهد الإسلامي والعصر القرمانلي، وصولا إلى مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال، وإلى محاور التاريخ الطبيعي لليبيا، والثقافة والتقاليد، قبل أن يُختتم بمحور المستقبل، في تقديم فني يربط بين الموروث الحضاري والرؤية الوطنية المعاصرة.

وتأكيدا على أهمية المناسبة، قامت سفارات ليبيا في عدد من دول العالم بتنظيم عروض خاصة تمت خلالها متابعة حفل افتتاح المتحف واستعراض تاريخه ومحتوياته بحضور شخصيات سياسية وثقافية وإعلامية من تلك الدول.

وشاركت برلين وباريس ومدريد وروما وإسطنبول والدوحة وأبوظبي وتونس والقاهرة وبلغراد وفاليتا في الاحتفال بتلك اللحظة التاريخية، عبر بث حي وموحد يعكس قيمة الهوية الليبية وحضورها على الساحة الدولية.

وتقدم الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، بأحر التهاني والتبريكات لدولة ليبيا، قيادة وحكومة وشعبًا، بمناسبة افتتاح المتحف الوطني الليبي في ميدان الشهداء، واصفا إياه بالصرح الثقافي الرائد الذي يثري ذاكرة ليبيا ويجسد عمق تراثها الحضاري الغني، ومؤكدا أنّ افتتاح المتحف الوطني يشكّل خطوة هامة نحو إبراز الدور الكبير للحضارات المختلفة التي مرت على دولة ليبيا عبر العصور، في تشكيل هوية ثقافية فريدة لها.

وعبرت الألكسو عن دعمها الكامل لكل المبادرات التي تهدف إلى صون التراث الوطني وتعزيزه، متمنية لدولة ليبيا المزيد من الإنجازات الثقافية التي تثري المشهد العربي وتعكس إرثها الحضاري العريق. ووصفت السفارة البريطانية لدى ليبيا المتحف بـ"كنز ثمين"، مشيرة إلى مشاركتها في حفل الافتتاح، وقالت في بيان "مشهد مذهل.. إنه بحق كنز ثمين يبرز تاريخ ليبيا الغني، ونموذج لإمكاناتها العظيمة في مجالي الثقافة والسياحة".

وكانت أعمال الصيانة والترميم وإجراء التحديثات قد انطلقت في مارس 2023 بقرار رسمي من رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة، على أن يتم الاعتماد على أحدث تقنيات العرض في 48 قاعة.

وقد تم تأسيس المتحف عام 1919، وجرى افتتاحه رسميا لأول مرة عام 1988، وهو أول متحف للآثار جرى إنشاؤه في طرابلس، ويقع داخل قلعة السراي الحمراء.

المكانة الثقافية

يضم المتحف الوطني كنوز ليبيا الأثرية ويجسد تنوعها الثقافي والحضاري من أعماق الصحراء إلى سواحل المتوسط، ومن عصور ما قبل التاريخ إلى العصر الحديث، حيث يأخذ الزوار في رحلة عبر الزمن، يستكشفون من خلالها إرث ليبيا العريق.

وتشكل ليبيا امتدادا تاريخيا وثقافيا للحضارات المحيطة بها من فرعونية وقرطاجية ورومانية وإغريقية وأفريقية وهو ما ينعكس على محتويات المعرض بالثراء والتنوع، علما وأن الإيطاليين أطلقوا في ثلاثينات القرن الماضي اسم ليبيا على مستعمراتهم الثلاث (طرابلس وبرقة وفزان) اقتباسا من التاريخ القديم عندما كان يطلق اسم اللوبيين (أو الليبيين) على سكان شمال أفريقيا من البربر لاسيما أثناء اندماجهم مع الحضارة البونية الفينيقية التي كانت عاصمتها قرطاج.

> افتتاح المتحف الوطني يشكّل خطوة هامة نحو إبراز الدور الكبير للحضارات المختلفة التي مرت على ليبيا عبر العصور

ويحتوي المتحف على الآلاف من القطع الأثرية النادرة، من التماثيل والمخطوطات إلى الفسيفساء والمنحوتات، التي تروي تاريخ الحضارات التي تعاقبت على ليبيا منذ آلاف السنين.

ويحتوي المتحف على عدة أجنحة منها جناح المرحلة الكلاسيكية (600 ق.م – 642م)، والتي توثق للحضارات البونيقيين، والإغريق، والرومانية عبر أقسام مخصصة لكل منطقة، و"قسم القبائل الليبية" الذي يوثق حياة القبائل خلال الفترة (1000 ق.م – 600 ق.م) بمقتنيات فريدة تسرد تاريخ تلك الحقبة، و"القسم الطبيعي" الذي يعرض مجموعة من الحفريات والنماذج الجيولوجية التي تحكي قصة نشأة الحياة وتطور الأنظمة البيئية التي شكلت أرض ليبيا منذ آلاف السنين.

ومن محتويات الجناح مومياء تخرخوري، المكتشفة عام 2004 في وادي تخرخوري بأقصى جنوب الكتلة الصخرية لجبال الأكاكوس، والتي يعد اكتشافها ذا أهمية قصوى، حيث المومياء لامرأة يُقدر أنها توفيت عن عمر ناهز 35 عامًا قبل نحو 7000 سنة تقريبًا، وقد حُفظت بشكل استثنائي بفضل عملية تجفيف طبيعية نادرة.

ويحتوي المتحف أيضا على قسم آخر هو "القسم الإسلامي" (642م – 1911)، الذي يعرض قصة دخول الإسلام إلى ليبيا وانتشار اللغة العربية، مرورا بمراحل الحكم المختلفة وصولا إلى العهد العثماني، مع استعراض مجموعة من التحف والكنوز التي تعكس روعة الحضارة الإسلامية في ليبيا وجمال العمارة التاريخية، إلى جانب قسم "الجهاد الليبي" في المتحف (1911 – 1951) الذي يهتم بتوثيق مرحلة مهمة من تاريخ ليبيا ويأخذ زواره في رحلة عبر تاريخ الكفاح البطولي ضد الاحتلال الإيطالي حتى تحقيق استقلال ليبيا، بالإضافة إلى عرض الأسلحة والمقتنيات الشخصية للمجاهدين، لتسرد قصصا عن تضحياتهم ونضالهم من أجل حرية الوطن.

كما يضم المتحف "قسم التراث" الذي يروي حكاية ليبيا عبر العصور، حيث يلتقي الشرق بالغرب والجنوب، وتمتزج ثقافات وأعراق المجتمع في لوحة تراثية نابضة بالحياة، من الشعر والرقصات التقليدية إلى الحرف اليدوية والأزياء، لتنبض كل قطعة بروح التاريخ، شاهدة على عمق حضارة ليبيا وتنوع إرثها الثقافي.

وفي الثاني من ديسمبر الجاري أعلنت وزارة السياحة والصناعات التقليدية تسليم مجموعة قيّمة من المقتنيات التاريخية والتراثية التي تملكها الوزارة للمتحف الوطني، وذلك ضمن برنامجها الطموح "عودة الحياة"، بعد أن جرى تشكيل لجنة فنية متخصصة لحصر القطع ذات القيمة التاريخية واختيار الأنسب منها للعرض في المتحف الوطني، وتمت عملية الحصر والاختيار بمقر ديوان الوزارة بطرابلس، بحضور ممثلين عن المتحف واللجنة المختصة.

وتولت إحياء العرض الموسيقي المصاحب لافتتاح المتحف فرقة الأوركستر السمفوني الإيطالي للسينما بإشراف الموزع الموسيقي الليبي معتز سلامة، فيما تولى الفنان أسامة رزق إنجاز الرؤية الإخراجية للعرض الاحتفالي، وأسندت إدارة المحتوى إلى صفوان أبوسهمين، وتولى التنفيذ والتقنية كل من المهندس عبدالله إكسيبرا والمهندس حمزة الخامسة، وذلك بالاستعانة بشركات محلية وأجنبية، ومسؤول الإبداع عدلي العكاري.

وفي ختام مراسم الافتتاح كرم رئيس الوزراء أعضاء الطاقم المؤسس للمتحف الوطني الليبي، تقديرا لجهودهم في الحفاظ على مكتنزات المتحف وصون مقتنياته، وحمايتها خلال مختلف المراحل، إلى جانب دورهم في إعداد المحتوى والعرض المتحفي، بما يضمن بقاء هذا الإرث الحضاري محفوظا وموثقا للأجيال القادمة، ويجسد قيمة الأمانة الوطنية في حماية الذاكرة التاريخية لليبيا.

مقولة فيرجينيا وولف تتجسد في النساء العربيات

محمد باهي
كاتب مغربي

قد لا يهم السياق الذي برزت فيه المقولة الشهيرة للروائية الإنجليزية فيرجينيا وولف: "في مجمل الأحداث التاريخية كان الفاعل امرأة"، بقدر ما تهم الحمولة التاريخية والدوافع التي كانت المؤطر الحقيقي لأبعادها وغاياتها، وتطرح في هذا الصدد تساؤلات متباينة ومتعددة حول العنصر النسائي المستهدف من مؤشراتها في أزمنة وأمكنة متباعدة، وذات خصوصيات متباينة.

ويرى البعض أن المقولة في عمقها السوسيولوجي وفي بعدها الكوني تنحو في اتجاه الانخراط في صناعة حدث تاريخي بارز، يوثق ذاكرة زمنية معينة، وينطبق على نجاحات وإشراقات وتألق بصيغة نون النسوة، لذلك تكاد تجمع التقييمات والتصورات على أن الأمر يعني فئة النساء اللواتي أبرزن قدراتهن في مجالات متعددة، وكشفن عن مهاراتهن وكفاءاتهن المهنية، واستطعن بذلك أن يتصدرن مراتب متقدمة في مجالات الإبداع والثقافة والفكر، إلى جانب حضورهن اللافت في قطاعات التكنولوجيا والبحث العلمي والرقمنة، فضلا عن تفوقهن في الشأن الرياضي بمنسوب عال من العطاءات والتتويج في محافل دولية وقارية عديدة.

وعلاقة بالإسقاط الحصري لهذه المقولة على فئة النساء بالعالم العربي، تبدو التقييمات الأفقية ذات بعد تفاؤلي وإيجابي إلى أبعد الحدود، إذ تضاف إلى الشريحة النسائية النشيطة والمؤهلة سالفة الذكر عالميا، من منطلق تعدد المسارات والاختصاصات، وبالنظر إلى الأحداث التاريخية التي قد قاربتها مقولة فيرجينيا وولف، فئة نساء قطاع التربية والتعليم، وذلك نتيجة لما راكمنه من خبرات وتجارب ميدانية في تربية النشء، وتمكينه من الانفتاح على عوالم المعرفة والعلوم بمختلف أصنافها، حيث نجد العنصر النسائي حاضرا بقوة في منصات التتويج ونيل الألقاب في مختلف الأسلاك التعليمية.

وبالرجوع إلى الأحداث التاريخية في بعدها الإيجابي بالوطن العربي، تتبادر إلى الأذهان نساء تألقن في مجال تدبير شأن السياسات العمومية، رغم إكراهات سطو العنصر الذكوري الذي يندرج في إطار الإرث التقليدي، حيث لا يزال المنطق السائد، والذي بدأت مؤشراته تتراجع تدريجيا، موازاة مع تحولات العصر والتغيرات التي تفرضها الظرفية التاريخية.

وعلى صعيد آخر يمكن ربط مقولة فرجينيا وولف بوقائع وأحداث تاريخية لعبت فيها المرأة أدوارا طلائعية، حين يتعلق الأمر بالترافع في واجهات متعددة لانتزاع الحقوق والمكتسبات ذات الطابع الحقوقي، حيث حضور النساء في محافل متعددة كان وما زال يشكل عنصر قوة ومؤشرا حقيقيا على كسر حاجز التحديات، واحتلال مكانة متميزة ضمن الانخراط في النضال، لمواجهة سلسلة الأحداث التاريخية التي قد تطفو على السطح من حين لآخر.

وارتباطا بالمجال الفني، سجلت المرأة حضورا قويا في مواجهة الاستعمار بالعديد من الدول العربية، حيث تصدت للأوضاع بالكلمة والغناء، وخلقت إيقاعات حماسية، وذلك بالنظر إلى حمولة النصوص التي كانت تحولها إلى ملاحم غنائية، لتلهب منسوب الحس الوجداني لرجال المقاومة في تصديهم للاحتلال، ويمكن في هذا الصدد استحضار فن العيطة بالمغرب وأحد رموزه في هذا السياق، من خلال الوقوف عند الفنانة والشيخة خربوشة المغربية، التي لم تواجه الأحداث بالسلاح، بل بـ"ريبيرتوارها" الغنائي الشعبي الذي أثرى الخزانة المرتبطة بالتراث الثقافي والشعبي، إلى جانب تحفيزها وتشجيعها للرجال من أجل الكفاح والتصدي للمستعمر، وذلك من خلال الحماسة التي كانت تلهبها فيهم بمنتهى الاعتزاز بالوطنية والثوابت المتعارف عليها.

وعلى صعيد الوطن العربي يمكن استحضار نساء مناضلات عربيات أثبتن أن الانتفاضة والثورة أنثيان، وذلك بفضل مساهماتهن الفنية والغنائية، ونذكر في هذا الصدد رائدة الفن والغناء الكلاسيكي المطربة أم كلثوم، فضلا عن أيقونات الزمن الجميل اللواتي تغنين بالوطن: فيروز وجوليا بطرس وأميمة الخليل وصباح ووردة الجزائرية والمطربة شادية وكذلك حياة الإدريسي ونعيمة سميح، وغيرهن كثيرات.

وارتباطا بالتفوق والتتويج اللذين يندرجان في سياق صناعة الأحداث التاريخية التي تخص المرأة العربية بالخصوص، يبدو قطاع الإعلام بمختلف تخصصاته مجالا للنهوض بالرأي العام وصناعة أحداث تاريخية وبطولية، إلى جانب الفن السابع والمسرح اللذين اعتبرا السجل الأوفى والأكثر سحرا وجاذبية، حيث تمكنت الكثير من الفنانات من التألق والتتويج بفضل الإنتاجات أو الإخراج أو تجسيد أدوار تاريخية، والمشاركة في ملاحم بطولية وتحقيق شهرة عالمية، واعتبرت احتكاما لمؤشرات التألق بالحدث التاريخي، الذي مكن المرأة العربية من الخروج من الهامش واحتلال مواقع متقدمة تحت أضواء الشهرة.

> قصة «وُجُوه» ليست مجرد سرد لحكاية عابرة إنما هي استدعاء صامت لمعاناة الإنسان في مواجهة ثُقل المجتمع

وفي مثل هذه السياقات ذات الصلة بالمرأة وتفاعلها مع الأحداث التاريخية، لا يمكن أن نتناسى المرأة القروية في الأرياف والمداشر، وذلك بالنظر إلى ما حققته من تنمية محلية إلى جانب الرجل، ومدى إسهامها في تدبير شؤون الأسرة والمجتمع، فضلا عن مشاركتها الفعلية في تنشيط الدورة الاقتصادية، فكانت بذلك المرأة الفاعلة في أحداث تاريخية محلية، وفي ظروف قد تكون في أحيان كثيرة أكثر قسوة.

مقابل ذلك قد تتبادر إلى أذهان البعض، من خلال الحمولة المعرفية التقليدية لمقولة فيرجينيا وولف "في مجمل الأحداث التاريخية كان الفاعل امرأة"، أن القصد من ذلك هو الجانب الخفي، الذي قد تكون له علاقة بدهاء المرأة وحضورها اللافت في بعض الأحداث ذات الوقع التاريخي الذي كان له بعض الأثر في مواقع مختلفة.

إن ذاكرة الزمن التي برزت فيها تلك المقولة لم تعد بالضرورة تعني ذلك، بقدر ما تتجاوز تلك التقييمات والانطباعات، لتقارب ما يتكشف راهنيا من أحداث اعتبرت تاريخية، وكان الفاعل فيها نساء متألقات ومتفوقات، ذوات كفاءات عالية في مجالات متعددة، تظل في المجمل ذات صلة بالسجل الحافل بالعطاءات والتفوق والنجاحات المبهرة، التي ارتبطت بالمرأة في ميادين لها راهنيتها في الرقي والتقدم والتنمية، في أزمنة قياسية محددة.

إشراقات ونجاحات بنون النسوة (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

شغف الانطباعية والأمكنة في ريشة عمر أوغوش

ابن ديار بكر يسخّر اللون لإحياء ذاكرة المدينة ومعالمها التاريخية

إن نظرت إلى أعمال عمر أوغوش ستلحظ بسرعة حبه للأمكنة، وليست أي أمكنة، إنه حب لمدينة ديار بكر وتاريخها وألوانها التي أصبحت وقودا إبداعيا لتجربته الفنية، حيث يغوص في تفاصيل أسوار المدينة التاريخية ومفارقها، مستخدماً ريشته الانطباعية لتحليل الإشارات الغامضة في الأمكنة. إن شغفه بالمدينة لم يجعله رساما فحسب، بل دفع به إلى توثيق تراثها كجزء أصيل من تجربته الفنية والجمالية.

غريب ملا زلال
كاتب سوري

منذ وُلد عمر أوغوش في ديار بكر/آمد بتركيا عام 1989، وحب هذه المدينة معشّش في خلاياه، ينبض فيه، ويجري في شرايينه، منحدراً معه إلى الغرف المعتمة كلها التي في دواخله لينيرها بشعاعاته. ومهما كان قلبه صغيراً ورقيقاً، لا بدّ لذلك الحب الذي تسلّل إليه ولادةً أن يلتصق كرقائق على جدرانه وجدران قلبه، ويصدّ كلّ ضجيج قد ينبعث من الخارج ويتناهى إليه بهدوء، وكأنه يأوي إلى سريره لينعم بغفوة صغيرة تنعش ذلك القلب بذلك الحب. فحبل الحب متين لا يستطيع أحد أن يقطعه، فما دام القلب ينبض يبقى حبل الحب متيناً، لا يجرؤ أحد على العبث به.

ذاكرة حية

هذه المدينة هي التي أغرته، لا بحبها فقط، بل بالرسم والألوان التي أغدقت عليه بعطفها وحنانها، جعلته يراقصها في أحاديثه وأعماله استجلابا للمزيد من العطف والرأفة. فأبدى في سنّ مبكرة عشقا للرسم والألوان، العشق الذي أثرى في ألوانه وخياله حتى باتت مدينته المفضّلة.

وتنفرج الأبواب الأربعة للمدينة: باب الجبل، باب رها، باب ماردين، الباب الجديد، فتطلّ على حين غرّة مدينة ديار بكر/آمد بابتسامة ساحرة، قادمة من عبق التاريخ، بعيون يقظة، قاسية، ثاقبة للزمن، تمدّ يدها الخشنة المعروفة لضيوفها، يدها المعبرة والملأى بقوّة خلاّقة تستطيع أن تنهض بأي عبء. وتغيم صور متخيّلة في أطوار مختلفة على المشهد وكأنها لوحات رسمها كبار الفنانين إلى جانب الرب.

ففي هذه المدينة التي تقع على ضفاف نهر دجلة، ويعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة، وُلد فناننا عمر أوغوش، ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارسها، وتخرّج من جامعتها، جامعة دجلة، يتنعّم بالمشي في أزقتها، وبالنزهة على ضفاف نهرها، وتسلق سورها مراراً منذ كان في منبلج العمر إلى يفاعته وشبابه، وما يزال. فكيف لا نراه غارقاً في حبها؟ وكيف لا يُسخّر ريشته في رسم مفاتنها وهي التي بثت الروح في كيانه والجمال في قلبه؟

يشقّ شوارعها التي تستسلم له، ويَروق له أن يزاول الحب في محرابها، كما يحلو له أن ينطلق في منبسط سهلها الرحيب، وفي علوّ سورها الذي تعصف به الريح على مدى التاريخ، السور الذي يُعدّ ثالث أهمّ أسوار العالم بعد سور الصين العظيم وسور إسطنبول الشهير.

> **ريشة عمر أوغوش قادرة على أن تمتدّ في المعالم كالناي، تلهج الفضاء بنغماتها، مخترقة الأماكن وحجارتها السوداء**

ألا يكفي كلّ ذلك ليتعهّد عمر أوغوش، وبمحبّة مخلصة، أن يعيد الحياة فيها، في مفاصلها الدقيقة والكثيرة، بذاكرة قوية يستمسك بأوهى حوادثها وهي ما تزال طرية، ليستعيدها حيّة، فيجنح إليها بريشه وألوانه وكأنه يقول: ألستُ ابن هذه المدينة، هذا السور، هذه الحجارة؟ فكلّ شيء يشدّني إليها. ألم تتفتح موهبتي بين أحضانها؟ فكيف لا أقبل غوايتها لي، وكلي يتجاذب إليها، بل وكأنه يحمل الناس جميعاً على محبتها وهو المنشغل بها أبداً.

لا نريد أن نسهب ونستفيض في المكان الذي أنجب الفنان عمر أوغوش، وما يحمله هذا المكان من خصائص لكلّ منها أهميتها، لكننا أشرنا إليه من باب إطلاع القارئ على الحاضنة الأهمّ له، من جهة، ومن جهة أخرى كونه، أقصد المكان، يشكّل الجزء الأهمّ من طروحاته الفنية التي يشتغل عليها. فله الأولوية التي يعطيها له كنصّ إبداعي يحمل الثقل كلّه من جانبه الجمالي، وهو يراهن عليه، مبلوراً أفكاره الجديدة حوله كرديف يتلقّفه ويقوده إلى بعض التفاصيل الضائعة التي ستُغريه ليستجلبها ويحييها في هذا المعبد المقدّس.

قد لا تكفيه إشراقات صغيرة تومئ له منها ليملأها بألوانه الأصيلة الأولى التي ألفت أن يراها لصيقة به، وهو لا يُهمل أشياء مكررة، فلا يلبث أن يرجع إليها في جزء تالٍ وقد اكتسبت أشياء جديدة. وفي مقدوره أن يقدّر الزمن المديد الذي استهلكه في التفكير والبحث حتى اتسق لديه خطّه وأسلوبه الخاصّ به. فهو يحلّل كلّ الإشارات الغامضة التي تملأ أعماق الأمكنة، ويحاور مغالقها، فكل ما يلفت انتباهه يقرأه بعمق، يراود مجاهلها منقباً، باحثاً كغوّاص ينحدر إلى عمق البحر عسى أن يجد في قلب صدفة لؤلؤته المنشودة.

وما يساعده في ذلك الانطباعية التي لم تكن ضئيلة، فتهديه إلى الحقيقة التي يبحث عنها، يتلقّفها ليقودها إلى كمال أسمى وأبهى، لها فرحتها المميزة ومتعتها الخاصة، فينفسح المنظر عن المعالم التي يحبّ أن يغازلها بألوانه. فيتحرك الطيف بأحلامه، وهو الشغوف بالزمن الذي يسعفه حين تكون الأيام رتيبة وبطيئة، حتى لا تتململ النغمة الموسيقية التي تصافح سمعه وقلبه وتنطفئ، بل تعود على نحو دائم مكسوّة بزغب من الذكريات الدافئة التي تمتزج بمفارقات مجتمعة يجد الزمن متعة في ضمّها إليه.

وللتعبير تشكيلياً عن معالم ديار بكر/آمد الكثيرة، لا بدّ من الحاجة إلى ريشة فنان مترعة بصور أخّاذة، نابضة بنسغ خفيّ، بدم حار، تترادف الألوان كسمفونية دافئة يسوّدها الألق والإشراق. لا بدّ من ريشة خصبة تبسط عالماً متميّزاً خاصاً بها، يقبس ألوانه من الواقع وإن كانت خطوط المأساة فيه مكثفة، موشاة بالصور الخلاّبة.

ولا شكّ أنّ ريشة عمر أوغوش تحمل من تلك الصفات الكثير، وقادرة على أن تمتدّ في تلك المعالم كالناي، تلهج الفضاء بنغماتها، مخترقة الأماكن وحجارتها السوداء، هادئة، مواكبة أنغاماً حزينة تسافر فيها. فللتعبير تشكيلياً عن هذه المعالم كان لا بدّ لفنان انطباعي كأوغوش من معرفة ظاهرة اللون وعلاقتها بالضوء بانطباع وإحساس يتوالدان على الفضاءات.

فالإحساس باللون يبقى إحساساً إنسانياً، ورؤية الأشياء تبقى هي أيضاً في نطاق المعرفة المكتسبة، وإدراكها يعني معرفتها وتمييزها بقدر ما تسترعي مظاهرها العامة الانتباه كاللون الناصع والإضاءة الساطعة والحركة. وفي جميع الحالات يبقى اللون كمصطلح لا يتحدّد إلا باجتماع ثلاثة عناصر: العين الإنسانية، والشيء المرئي، والضوء الذي ينيره. أي أنه ليس ثابتاً، بل يتبدّل بتبدّل الضوء والظروف المناخية، فلا وجود للّون مستقلاً عن الضوء.

فأوغوش ينطلق من هذه المعطيات العامة في تمثيله للعالم المرئي، مستبعداً اللون الأبيض الصافي والألوان القاتمة، ومكتفياً بألوان المنشور الصافية المتألقة، وهي مجموعة الألوان التي يتكوّن منها الطيف الضوئي كما نراها في قوس قزح.

إبداع خصيب

ما تجدر الإشارة إليه هنا هو اهتمام عمر أوغوش بتلك الحساسيات والرهافات الجمالية اللافتة في مدرّجات اللون المختلفة، فيعزّ عليه استخدام اللون لمقاربة السرد البصري وما يتيحه له الصوت المفقود فيه، إن كان من ولادة قيم جمالية وتعبيرية جديدة أو من جملة مسارات خاضعة لنطاقات أخرى له التفاتات دائمة نحوها، ويرى فيها أنماطاً مفتوحة لكسر أقفال مخيلة القارئ وإطلاقها على نصّ مفتوح على تفسيرات لا نهائية تبعاً لذائقة هذا القارئ ومشاربه.

يفجّر فيها كلّ ما سيلعب ككاشف جمالي يجدر الالتفات إليه. ويسعى أوغوش في هذا الاتجاه فيقف عند نقطة مهمة ملائمة لإبداع خصيب، فيستثمره في خلق جديد يتجاوز الواقع الراهن إلى خلق مشاهد معادلة لها. فالمناظر الطبيعية التي يرسمها أوغوش، وكذلك اقتناصه والتقاطه لأجزاء حميمية من أمكنة تاريخية لها ذاكرة نشطة حيّة تتحدى الأزمنة وترفض رفضاً قاطعاً أي نوع من النسيان، ترهن ذاتها لريشة الفنان فقط، لمخيلته المتقدة، لا لتتيح له تشكيل نصّه البصري فحسب، بل لتأخذ المسألة أبعاداً مغايرة تماماً وفق معطيات كثيرة، كإبرازه لموضوعات لها أحجامها في المساحات التي تمنح القارئ/المتلقي هدأباً من المعاني.

وتتعدّد وجوه عطاءاته كأشكال مهمة في الحقل الجمالي، إن كان من زاوية تعدّد الرؤية وتفاعلها عبر حوار بعضها مع بعض، أو مما ينتج عنه من إخصاب الرؤية الإبداعية. وبغض النظر عمّا يقدّمه للمشهد التشكيلي على نحو عام، فهو مكسب حقيقي لهذا المشهد وللمبدعين فيه، ويرفع من اتساع قاعدته في الوسط الفني وشيوع تداول ما ينتجه، لا كاختزال لحالات ومشاهد تحمل قدراً مهماً من القيمة التاريخية والفنية، ولا لتوثيق الأمكنة والإشارة إليها بعين فنان قنّاص ماهر، ولا لتوضيح حالاتها كالتزام أخلاقي نحو ما تحمله من قيم معرفية وفنية وتاريخية، بل لتقديم صيغ ورؤى ستنضوي تحتها تجربته إبداعاً وتنظيراً.

وكأنه يقول عبرها: ليس من العبث أن نثور ونغضب لما يحدث لها من خفض قدرها، وتساوره الرغبة في معرفة الأصل ليدعمه لوناً وتفكيراً. وبإيجاز نقول: كي يصبح الفن جديراً بهكذا أمكنة، هكذا ناس، وكي يصبح الفنان رمزاً كاسحاً ينشّط المشهد بمدلولات كثيرة ودائمة.

عمر أوغوش لم يكتفِ دراسياً حين تخرّج من كلية الفنون بديار بكر عام 2015، بل التحق بجامعة شرنق ونال منها درجة ماجستير عبر أطروحته التي تناول فيها التطور المعماري والثقافي لأسوار ديار بكر. ولهذا لم تبتعد أعماله عن تلك الأطروحة، فهي تجمع بين فنّ العمارة التاريخية والفنّ المعاصر.

هذا التزاوج بينهما يمنح تلك الأعمال أهمية تاريخية ومعرفية إلى جانب الأهمية الفنية الجمالية، فهو يحافظ على تقاليدها من جهة، ومن جهة أخرى يبذل جهداً لا بأس به كي يتخطّاها بدراية ذكية، لا كحالات استثنائية بل كاختيارات مميّزة. فلا يقتصر هاجسه كفنان معاصر على المفهوم العام للأشكال والتكوينات كما صيغت منذ عصور داخل فضاء محدود، بل يمتدّ إلى ما هو أوسع من ذلك باعتماده الحركة والفضاء المفتوح مع إضافة مفردات جديدة لاستكشاف فضاء تشكيلي جديد.

وبذلك نقرّ بأن الحركة الفنية شهدت مؤخراً تحوّلات مقبولة في مجال التصوير، فالصورة الإنسانية وما تنسجه من أعمال ترسّخت كأداة جمالية للتعبير، لم تعد نسخة مطابقة للواقع، بل باتت أكثر ميلاً إلى التأويل والتحوير. ويلتقي في هذا المناخ مجمل ما صاغه أوغوش بملامحه وبمميّزاته الأساسية المرتبطة بطبيعة البنى التأليفية للّوحة. فأعماله شاهدة على ذلك، وعلى بروز الوجه الجديد للمشهد التشكيلي على نحو عام، فالاختزال الشكلي لم يُغيّب عن أعماله العنصر العاطفي والعنصر الوصفي، ولا طرق معالجته لها، فهو يضفي عليها صفة التأمل ويكسبها دلالات خاصة تلتقي مع العوالم التي تعكسها بفعل المقاربة مع الواقع ذات الصفات الخاصة والجديدة.

ديار بكر مدينة تسكنني

حميد عقبي يكتب الحرب من الهامش ومن داخل الذاكرة الأنثوية غير المرئية

الجزائر - عن دار فكرة كوم للنشر والتوزيع صدر للكاتب اليمني حميد عقبي كتاب "ثلاث نساء وقيروانة"، وهو نص مسرحي باللغة العربية ومترجم إلى الإنجليزية بترجمة محمد المخلافي، مع تقديم للشاعرة والمخرجة اليونانية مارتا فاسكانتيرا. يقوم النص على الحدّ الأدنى من الحكاية والحدّ الأقصى من الدلالة. ففي فضاء واحد مغلق/مفتوح في آنٍ واحد -فناء بيت ريفي- يبني حميد عقّبي عالمه المسرحي، حيث يتحول المكان من خلفية محايدة إلى كائن نفسي فاعل، يحمل آثار الغياب والخوف والانتظار الطويل. وقد استُخدم فناء المنزل بوصفه موقعًا للأحداث وذاكرةً مكشوفة، ساحة تتراكم فيها آثار حياة مضت، وحياة يومية تتكاثف فيها آثار الحرب والخراب.

الحكاية بسيطة في ظاهرها: ثلاث نساء -مريم وسارة وليلى- ينتظرن رجالًا غابوا إلى الحرب ولم يعودوا، لكن هذا الانتظار يتحول إلى صراع داخلي متشظٍ، حيث تختلف طرق التكيف مع الغياب. تمثل مريم الذاكرة الثقيلة والأمومة المجروحة، امرأة عاشت الامتلاء ثم واجهت الفقد. سارة هي صوت الغضب والسخرية السوداء، وعي حاد بزيف البطولات والخطاب الذكوري. أما ليلى، الأصغر سنًا، فتجسد الرغبة في الحياة، واللعب، وإمكانية النجاة النفسية رغم الخراب.

ثيمة الحرب هنا لا يقدّمها عقبي عبر المعارك أو الجبهات، بل عبر ما تخلّفه خلفها: أجساد أنهكها الانتظار، لغة متكسرة، وحياة يومية تفقد إيقاعها الطبيعي مع كل لحظة. القيروانة، أو القروانة -وينطقها البعض "كروانة"- وهي طست الغسيل، تتحول إلى رمز مركزي متعدد الوظائف: رحم، قبر، طبلة، لعبة، وأداة مقاومة صامتة. من خلالها يُعاد تمثيل أدوار النساء التقليدية، لكن يُعاد أيضًا تفكيكها، ليصبح هذا الطست أداة مسرحية تُحرّك الجسد والذاكرة والخيال.

ولو تأملنا النص من الجانب النفسي للمكان، نكتشف أن الفناء -ساحة المنزل- محاصر بحبال الغسيل، كما لو أنه محاصر بالزمن نفسه. الملابس المعلّقة أشبه ببقايا أجساد غائبة، حضورًا هشًا لمن رحلوا. الريح، والصوت، والرعد عناصر سمعية تعمّق التوتر الداخلي، وتخلق مناخًا يقترب من الفانتازيا الواقعية، حيث يتداخل الحقيقي بالمتخيَّل.

تقنيًا، اعتمد عقبي على كتابة مشهدية تقوم على الحركة والإيماءة والإيقاع، أكثر من اعتمادها على السرد أو الحبكة التقليدية. الحوار متقطع، أقرب إلى مونولوغات متداخلة تعكس التشظي النفسي للشخصيات. النص يراهن على الجسد بوصفه حاملًا ومنتجًا للمعنى، وعلى التكرار بوصفه علامة صدمة، دون إنتاج خطابات بطولية أو تقديم حلول. وبهذا الأسلوب تتحول المسرحية إلى تجربة حسية ونفسية، تُكتب الحرب من الهامش، ومن داخل الذاكرة الأنثوية غير المرئية، الخارجة عن دائرة الاهتمام والإعلام والتدوين.

> **القيروانة، وهي طست الغسيل، تتحول إلى رمز مركزي متعدد الوظائف: رحم، قبر، طبلة، لعبة، وأداة مقاومة صامتة**

الجدير بالذكر أن دار فكرة كوم للنشر والتوزيع - ورقلة، الجزائر، تبنّت دعم خمسة كتب ونشرها للمخرج السينمائي اليمني حميد عقبي، المقيم في فرنسا، والذي نشط بشكل لافت في نشر كتبه، ولاسيما خلال عام 2025، حيث أصدر فيه كتبًا متنوعة وفي مجالات متعددة، شملت الرواية والقصة والنصوص الشعرية والمسرحية، إضافة إلى النقد الأدبي والسينمائي.

طشت الغسيل في كل بيت (لوحة فؤاد حمدي)

وحميد عقبي هو مخرج وكاتب ومثقف يمني مقيم في فرنسا، يتميّز بتجربة فنية متعددة تجمع بين الإخراج السينمائي والكتابة الأدبية والنقد الفني. له كتب باللّغة الفرنسيّة كما تُرجمَت بعض أعمالِه إلى الإنجليزيّة والألمانيّة والفرنسيّة والإيطالية.

له حوالي 11 كتابًا في النّقد السّينمائي و4 كتب في النّقد الأدبي. أقام 11 معرضاً فنّيًا تشكيليًا، ومعرضًا فوتغرافيًا في فرنسا. وهو ناشط ثقافي يدير المنتدى العربي - الأوروبي للسينما والمسرح في باريس، والذي ينظّم ندوات نقديّة وأدبيّة وفنّيّة منذ عام 2018.

يُعد عقبي أحد الأصوات الأدبية التي تُمثل جيلا يمنيا وعربيا مثقفا، ويجمع في إبداعه بين التأليف الروائي والقصصي والعمل النقدي المتعمق. كما يتميز بوعيه الحاد تجاه التحولات الاجتماعية والسياسية في المنطقة العربية، وخاصة اليمن، حيث تنعكس هذه القضايا في نصوصه بأسلوب يميل إلى التفكيك والمساءلة. أعماله النقدية تضع الأدب والفن في مواجهة مباشرة مع الواقع، مُركزاً على تحليل البنية العميقة للنصوص بدلاً من الانجرار خلف الشعارات، وهو ما أكسبه مكانة كصوت ناقد ومفكر يرفض التنميط والسطحية في التناول الأدبي.

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

مشتقات القنب الهندي علاج جديد لسرطان المبيض

مركبان كيميائيان مصدرهما القنب يظهران تأثيرات واعدة على خلايا سرطان المبيض

المرض يتميز بارتفاع معدلات تكراره

توصل فريق من الباحثين إلى أن مركبات كيميائية في القنب الهندي يمكن أن تعالج سرطان المبيض؛ أحد أكثر الأورام الخبيثة فتكا بالنساء، وتمثل النتائج فرصة مهمة لتطوير علاجات جديدة فعالة للسرطان الذي يصعب تشخيصه وعلاجه. ومنع المركبان الكيميائيان "سي.بي.دي" و"تي.إتش.سي" تكاثر الخلايا السرطانية، إلا أن الجمع بينهما أعطى نتائج جيدة بشكل خاص.

خون كاين (تايلاند) - يمكن للعلماء مستقبلا استخدام الأدوية المصنوعة من القنب الهندي لمكافحة سرطان المبيض، وذلك بعد أن اكتشف فريق من العلماء قام باختبار تأثيرات مركبين كيميائيين مصدرهما القنب الهندي على خلايا سرطان المبيض أن كلاهما يظهر تأثيرات واعدة مضادة للسرطان.

وفي حين ستكون هناك حاجة إلى المزيد من الأبحاث لتحويل هذه النتائج إلى أدوية يمكن إيصالها للمرضى، فإن هذه النتائج تمثل فرصة مهمة لتطوير علاجات جديدة فعالة للسرطان الذي يصعب تشخيصه وعلاجه.

وقال الدكتور سياو تونغ من جامعة خون كاين، المؤلف الرئيسي لمقالة عن الدراسة التي نشرت في مجلة "فرنتيارز إن فارمكولوجي"، إن سرطان المبيض يظل أكثر الأورام الخبيثة فتكا في أمراض النساء، ويتميز بالتشخيص المتأخر، وارتفاع معدلات تكرار المرض، وخيارات العلاج الفعالة المحدودة.

وأضاف أن هدفهم هو إيجاد أدوية بديلة يمكنها تحسين الفعالية وربما تقليل السمية، مما يجلب في النهاية أملا جديدًا للمرضى الذين يواجهون هذا المرض الصعب.

ومن بين جميع أنواع السرطان النسائية، يقتل سرطان المبيض معظم المرضى. وعلى الرغم من التقدم في إستراتيجيات العلاج، إلا أن الأدوية المتاحة ليست فعالة دائمًا وتأتي مع آثار جانبية هائلة، ما يجعل هناك حاجة ماسة إلى خيارات علاجية جديدة.

ونظرًا لأن "سي.بي.دي" (الكانابيديول، وهو ليس ذا تأثير نفسي) و"تي.إتش.سي" (دلتا – 9 – تتراهيدروكانابينول،) قد أظهرا إمكانات ضد سرطانات أخرى، قرر فريق البحث اختبارهما ضد خلايا سرطان المبيض.

وأخذ فريق البحث خطين مختلفين من خلايا سرطان المبيض، أحدهما حساس للأدوية المشتقة من البلاتين والآخر مقاوم، وتحدّوا الخطوط باستخدام "سي.بي.دي"، أو "تي.إتش.سي"، أو كليهما، لمعرفة ما إذا كانت الخلايا قادرة على البقاء والتكاثر بعد التعرض لها. وقام العلماء أيضًا بفحص مجموعة من الخلايا السليمة لمعرفة ما إذا كانت المركبات قد ألحقت الضرر بها.

ووجدوا أن الخلايا في كلا الخطين السرطانيين التي تم علاجها باستخدام "سي.بي.دي" أو"تي.إتش.سي" شكلت مستعمرات أقل وأصغر من الخلايا. وعلى الرغم من أن كلا المركبين يعملان على منع تكاثر الخلايا السرطانية، إلا أن الجمع بينهما أعطى نتائج جيدة بشكل خاص. وعلى الرغم من أن أيًا من المركبين لم يقتل بمفرده نسبة كبيرة من الخلايا السرطانية، إلا أن الجمع بين الاثنين كان ناجحًا للغاية.

ومن الممكن أن يعمل كل من هيدروكانابينول (تي.إتش.سي) و"سي.بي.دي" على الخلايا السرطانية بطرق مختلفة، وعندما يتم استخدامهما معًا، يتم تضخيم آثارهما.

وقال تونغ "من الجدير بالذكر أن التأثير المثبط كان أكثر وضوحًا عند استخدام 'سي.بي.دي' و 'تي.إتش.سي' بنسبة متساوية".

وأظهرت فحوصات إضافية أن المركبات تمنع الخلايا من الهجرة، مما يعني أنها قد تكون قادرة على وقف انتشار سرطان المبيض إلى أجزاء أخرى من الجسم، خصوصا وأن العديد من المرضى يموتون بسبب النقائل، لذا فإن العلاج الذي يمنع النقائل يمكن أن ينقذ الأرواح.

> سرطان المبيض يظل أكثر الأورام الخبيثة فتكا في أمراض النساء، ويتميز بالتشخيص المتأخر، وارتفاع معدلات تكرار المرض

وقد تأثر كلا الخطين الخلويين بشكل مماثل، مما يشير إلى أن المركبات يمكن أن تعمل بشكل جيد على قدم المساواة مع أنواع مختلفة من سرطان المبيض. كما كانت للمركبات ومجموعاتها تأثيرات ضئيلة على الخلايا السليمة، مما يشير إلى أن المرضى قد يجدون علاجات مصنوعة منها أقل سمية وأسهل في التحمل من الأدوية الحالية.

ولفهم الآلية الكامنة وراء هذه التأثيرات المضادة للسرطان، نظر العلماء في مسارات إشارات الخلية. وخلص العلماء إلى أن يتم تنشيط مسار "بي إي 3 كيو - أي.كيو.تي - أم.تي.أو.آر" بشكل مفرط في خلايا سرطان المبيض، مما يساهم في تطور الورم ومقاومة العلاج.

وتبين للعلماء أن مركبات "سي.بي.دي" و"تي.إتش.سي" تستعيد التنظيم الطبيعي للمسار، وهو ما قد يفسر سبب عدم قدرة الخلايا السرطانية على التكاثر وبدء الموت بعد العلاج.

وبحسب العلماء، لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به قبل أن تتم ترجمة هذه النتائج إلى علاجات عملية. ويدعو العلماء إلى إجراء المزيد من الأبحاث التي يمكن أن تحدد ما إذا كان يمكن استخدام هذه المركبات كعلاجات جديدة فعالة لسرطان المبيض وكيف يمكن ذلك.

وقال تونغ "على الرغم من أن دراستنا لا تزال أولية، إلا أنها تضع أساسًا مهمًا للبحث المستقبلي في التطبيقات المحتملة لاتفاقية التنوع البيولوجي في علاج سرطان المبيض".

ومن خلال تأكيد نشاطها المضاد للسرطان وتحديد الآليات الجزيئية الرئيسية، من المتوقع أن تؤدي النتائج التي توصل إليها العلماء إلى دفع المزيد من الأبحاث قبل السريرية. وإذا أكدت الدراسات المستقبلية هذه التأثيرات، فقد يساهم العلاج المركب "سي.بي.دي" و"تي.إتش.سي" في النهاية في تطوير إستراتيجيات علاجية جديدة.

ولكن لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به قبل أن تتم ترجمة هذه النتائج إلى علاجات عملية. ويدعو العلماء إلى إجراء المزيد من الأبحاث التي يمكن أن تحدد ما إذا كان يمكن استخدام هذه المركبات كعلاجات جديدة فعالة لسرطان المبيض وكيف يمكن ذلك.

وأضاف تونغ أن هذه الدراسة لها بعض القيود، حيث تم إجراء جميع التجارب في المختبر، وبالتالي فإن النتائج قد لا تعكس بشكل كامل مدى تعقيد سلوك الورم في الكائنات الحية.

وقال "لم نقم بتضمين نماذج الجسم الحي وبيانات الحركية الدوائية، والتي تعتبر حاسمة لتحديد ما إذا كان يمكن استخدام 'سي.بي.دي' و'تي.إتش.سي' سريريًا بأمان وفعالية. وأخيرًا، قد تؤثر المشكلات التنظيمية والقانونية المحيطة بعلاج القنب أيضًا على الأبحاث الانتقالية المستقبلية. وفي حين أن النتائج مشجعة، إلا أن هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات قبل أن يتم تطبيق هذه النتائج على علاج المرضى".

وسرطان المبيَض هو نمو للخلايا المتكونة في المبيَضين. تتضاعف هذه الخلايا سريعًا ويمكن أن تغزو أنسجة الجسم السليمة وتدمرها.

ويحتوي الجهاز التناسلي الأنثوي على مبيضين، يقع كل واحد منهما على أحد جانبي الرحم. وينتج المبيَضان (يبلغ حجم الواحد منهما حجم حبة اللوز) البُوَيضات بالإضافة إلى هرموني الأستروجين والبروجستيرون.

يقتضي علاج سرطان المبيض عادةً الجراحة والعلاج الكيميائي.

عند بداية الإصابة بسرطان المبيض، قد لا تظهر أي أعراض ملحوظة. وحين تظهر أعراض سرطان المبيَض، تُنسب عادةً إلى حالات مرضية أخرى أكثر شيوعًا.

ولم تتضح بعد أسباب الإصابة بسرطان المبيَض، رغم أن الأطباء قد حددوا عدة عوامل يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بهذا المرض.

الربو بين التشخيص الخاطئ والعلاج الحديث.. نصائح للسيطرة على المرض

موسكو - لا يزال الربو القصبي من أكثر الأمراض المزمنة التي يستهان بها، لأنه غالبا ما تُخلط أعراضه المبكرة مع نزلات البرد أو ردود الفعل التوترية، وفق ما بينه الدكتور الروسي دميتري بولانوف.

وأوضح بونالوف أن الربو عبارة عن التهاب مزمن في المسالك الهوائية، يجعل الشعب الهوائية شديدة الحساسية تجاه المهيجات الخارجية.

وقال "يصبح التنفس صعبا، فتظهر أعراض ضيق التنفس، والصفير، والشعور بثقل في الصدر. وتكون هذه التغييرات في المراحل المبكرة قابلة للعكس تماما، ولكن إذا تُركت دون علاج لفترة طويلة فقد تؤدي إلى إعادة تشكيل القصبات الهوائية وظهور تشوهات هيكلية يصعب تصحيحها".

ويشعر المرضى بأن المرض ملازم لهم دائما، إلا أن العلاجات الحديثة تمكنهم من عيش حياة نشطة وغير مقيدة.

وأشار الطبيب الروسي إلى أن تطور المرض يتأثر بعدة عوامل، منها الوراثة والبيئة، مثل التعرض للهواء الملوث، ودخان التبغ، والعدوى المتكررة في الطفولة، والمهيجات الكيميائية في العمل. وتلعب الحساسية دورا مهما، حيث يمكن لجهاز المناعة اعتبار المواد المألوفة تهديدا، ما يؤدي إلى تشنج قصبي.

كما أن المحفزات متنوعة جدا، من غبار المنزل إلى الإجهاد النفسي، ما يؤدي إلى تشخيص الربو أحيانا خطأ على أنه التهاب الشعب الهوائية أو نزلة برد مزمنة.

ولا يمكن أن يقوم التشخيص على الأعراض وحدها، بل يتطلب اختبار وظائف الجهاز التنفسي وتشخيص الحساسية.

وبحسب بونالوف، يرتكز العلاج على السيطرة على الالتهاب، ويُعتبر استنشاق الكورتيكوستيرويدات الركن الأساسي في العلاج، لأنها تقلل الالتهاب في جدار القصبات الهوائية، وتحد من فرط الاستجابة، وتمنع تفاقم الحالة. وحسب شدة المرض، تُمكن إضافة موسعات الشعب الهوائية، أو مضادات الليكوترين، أو العلاج البيولوجي.

> استنشاق الكورتيكوستيرويدات يعد الركن الأساسي في العلاج، لأنها تقلل الالتهاب في جدار القصبات الهوائية، وتحد من فرط الاستجابة

ومن الأخطاء الشائعة استخدام جهاز الاستنشاق الإنقاذي فقط، لأنه يخفف الأعراض مؤقتا دون معالجة الالتهاب الأساسي.

ويعتمد نجاح العلاج بشكل كبير على المريض، عبر اتباع تعليمات الطبيب، والحد من التعرض لمسببات الحساسية، والإقلاع عن التدخين. كما تجب مراقبة أي تدهور في الحالة الصحية فورا وتحديد الإجراءات المناسبة لكل حالة.بدورها أفادت الدكتورة ناتاليا نيناشيفا، أخصائية أمراض الحساسية والمناعة الروسية، أن الكثير من مرضى الربو يخففون أعراضهم باستخدام موسعات الشعب الهوائية فقط، متجاهلين استنشاق الغلوكوكورتيكوستيرويدات، وهو ما اعتبرته أكبر خطأ في علاج المرض.

وأوضحت نيناشيفا أن أدوية مثل سالبوتامول، وفينوتيرول، وبروميد الإبراتروبيوم تعمل على توسيع الشعب الهوائية بسرعة وتخفيف الأعراض الفورية، لكنها لا تعالج الالتهاب الكامن، ما قد يؤدي إلى تفاقم الحالة على المدى الطويل.

وأشارت الطبيبة إلى أن الأساليب الحديثة تتيح علاج الربو حتى في الحالات الخفيفة. وقالت "لا ينبغي لأي مريض، حتى مع الربو الخفيف أو النوبات النادرة، أن يعتمد على موسعات الشعب الهوائية وحدها. يجب على جميع المرضى، بغض النظر عن العمر أو شدة المرض، استخدام الغلوكوكورتيكوستيرويدات المستنشقة، فهي أساس العلاج، وتساعد في السيطرة على الالتهاب ومنع تفاقم الربو القصبي".

والربو حالة تضيق فيها الممرات الهوائية وتنتفخ وقد ينتج عنها مخاط إضافي. وهذا يمكنه جعل التنفس صعبًا ويؤدي إلى السعال وظهور صوت صفير (أزيز الصدر) عند الزفير وضيق النفس.

وبالنسبة إلى بعض الأشخاص يعتبر الربو مصدر إزعاج بسيطًا، وبالنسبة إلى آخرين يمكن أن يكون مشكلة كبيرة تتداخل مع الأنشطة اليومية وقد يؤدي إلى نوبة ربو تهدد الحياة.

ولا يمكن علاج الربو، ولكن تُمْكن السيطرة على أعراضه. ولأن الربو غالبًا ما يتغير بمرور الوقت، فمن المهم أن يعمل المريض مع الطبيب المعالج له لتتبع العلامات والأعراض وتعديل العلاج حسب الحاجة.

الذكاء الاصطناعي يتنبأ بمخاطر وفاة مرضى السكري بدقة عالية

نوفغورود (روسيا) - طور علماء معهد بيولوجيا الشيخوخة بجامعة "لوباتشيفسكي" في نيجني نوفغورود نموذجا قائما على الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بمخاطر الوفاة من جميع الأسباب المحتملة لدى مرضى السكري.

وذكر بيان للجامعة أنه يمكن لهذا النموذج أيضا شرح استنتاجاته للأطباء المتخصصين، كما أشار إلى أن النموذج تم تدريبه على مؤشرات حالة الجسم لأكثر من 550 مريضا مصابا بالسكري تمت مراقبتهم على مدى 17 عاما.

ومن بين مئات المعايير السريرية والمخبرية، اختار الذكاء الاصطناعي عشرة مؤشرات حيوية رئيسية تشكل التنبؤ طويل الأمد. وتمثل الميزة الرئيسية للتطوير في تفسير تحليل الشبكة العصبية باستخدام طريقة "شاب"، التي توضح البيانات الحاسمة في التنبؤ، وتصل دقة التنبؤ بالبقاء على قيد الحياة طوال فترة المراقبة إلى 84 في المئة.

وذكر مؤلف البحث ومدير معهد أبحاث بيولوجيا الشيخوخة ميخائيل إيفانشينكو أن حداثة البحث تكمن في تطوير أداة تنبؤية دقيقة وقابلة للتفسير.

وبفضل طريقة تفسير تنبؤات الذكاء الاصطناعي، يمكن تحديد العلاقات المتبادلة بين عشرات معايير حالة المريض. وعلى سبيل المثال، تبين أن عمر المريض، مدة المرض، وعدد المضاعفات هي أقوى عوامل خطر الوفاة بمرض السكري. كما يسمح النهج بوضع خارطة مخاطر شخصية لكل مريض، مثل توضيح أن ارتفاع خطر الوفاة بنسبة 68 في المئة يعود بشكل رئيسي إلى ارتفاع الكرياتينين والعمر وأربعة مضاعفات سكرية.

ويشير التطوير أيضا إلى أهمية بعض المؤشرات البيولوجية الأقل شهرة، مثل هرمون الببتيد الدماغي للصوديوم الذي يعكس الإجهاد الخفي لعضلة القلب، والكرياتينين الذي يشير إلى حالة الكلى.

وبذلك يتحول الذكاء الاصطناعي القابل للتفسير من خوارزمية مجردة إلى أداة عملية تعزز التفكير السريري للطبيب، وهي خطوة مهمة لإطالة وتحسين حياة الملايين من الأشخاص الذين يعيشون مع مرض السكري.

والسكري داء مزمن يحدث عندما يعجز البنكرياس عن إنتاج الأنسولين بكمية كافية، أو عندما يعجز الجسم عن الاستخدام الفعّال للأنسولين الذي ينتجه. والأنسولين هو هرمون يضبط مستوى الغلوكوز في الدم. ويُعد فرط السكر في الدم، الذي يعرف أيضاً بارتفاع مستوى الغلوكوز في الدم، من النتائج الشائعة الدالة على وجود خلل في ضبط مستوى السكر في الدم، ويؤدي مع مرور الوقت إلى الإضرار الخطير بالعديد من أجهزة الجسم، ولاسيما الأعصاب والأوعية الدموية.

ويحوّل الذكاء الاصطناعي تشخيص مرض السكري من خلال أدوات فحص أسرع وأكثر سهولة ودقة عالية. ومن أجهزة الاستشعار القابلة للارتداء والاختبارات عبر الهواتف الذكية إلى التصوير المتقدم لشبكية العين، يساعد الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر عن المخاطر الأيضية التي غالبًا ما تفوتها اختبارات الدم التقليدية، مُحسّنًا الكشف المبكر ونتائج المرضى.

ويمثل مرض السكري تحديا صحيا عالميا حاسما.

> التطوير يكشف أهمية بعض المؤشرات البيولوجية الأقل شهرة، مثل هرمون الببتيد، الذي يعكس الإجهاد الخفي لعضلة القلب

ويبلغ عدد مرضى السكري عالميا 250 مليون بالغ حول العالم، ومع ذلك يظل أكثر من 25.25 مليون منهم غير مشخصين.وفي الولايات المتحدة، يعاني حوالي 37 مليون بالغ من السكري، مع حالة واحدة من كل خمسة غير مكتشفة. وتعتمد طرق الفحص التقليدية مثل اختبارات الصيام للغلوكوز على زيارات العيادة وغالبًا ما تفوت المرض في مراحله المبكرة.

وتوفر أدوات التشخيص المدعومة بالذكاء الاصطناعي الآن بدائل أسرع وأرخص وغير جراحية لتحديد الأفراد المعرضين للخطر قبل ظهور الأعراض.

دقة لا متناهية في التشخيص

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

إنهاء سوء الحظ في أمم أفريقيا أبرز أهداف منتخب مصر

حسام حسن ومحمد صلاح يحملان الآمال المصرية

يبحث المنتخب المصري لكرة القدم عن التتويج بكأس الأمم الأفريقية للمرة الثامنة في تاريخه والأولى منذ 16 عاما، خلال مشاركته في نسخة أمم أفريقيا 2025، التي ستجرى في المغرب خلال الفترة من 21 ديسمبر 2025 حتى 18 يناير 2026.

الرباط - يسعى منتخب مصر لكسر سوء الحظ الذي ظل يلازمه في الفترة الأخيرة، وذلك حينما يشارك في النسخة المقبلة من بطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، أملا في تعزيز رقمه القياسي كأكثر المنتخبات فوزا باللقب. وأوقعت قرعة مرحلة المجموعات منتخب مصر، الذي يشارك في أمم أفريقيا للمرة الـ27 كأكثر المنتخبات ظهورا بالبطولة، في المجموعة الثانية، برفقة منتخبات جنوب أفريقيا، الفائز باللقب عام 1996، وأنغولا وزيمبابوي.

وسبق لمنتخب مصر، الفائز بأمم أفريقيا أعوام 1957 و1959 و1986 و1998 و2006 و2008 و2010، أن واجه منافسيه الثلاثة بالمجموعة في المسابقة القارية من قبل. وستكون هذه هي المواجهة الرابعة لمنتخب "الفراعنة" ضد منتخب جنوب أفريقيا في كأس الأمم الأفريقية، حيث كانت المواجهة الأولى في دور المجموعات لنسخة عام 1996، عندما التقى المنتخبان في مباراة قوية انتهت بفوز المنتخب العربي بهدف نظيف في مدينة جوهانسبرغ الجنوب أفريقية.

أما المواجهة الثانية فجاءت في نهائي نسخة 1998، الذي أقيم في بوركينا فاسو. في تلك المباراة تألق المنتخب المصري بقيادة المدرب الراحل محمود الجوهري، وفاز 2 – 0، ليحصد اللقب ويتوج بالكأس للمرة الرابعة في تاريخه آنذاك.

وجاءت المواجهة الثالثة والأخيرة بعد 21 عاما، وتحديدا في دور الـ16 من نسخة عام 2019 التي استضافتها مصر، وفي هذه المباراة تغلبت جنوب أفريقيا 1 – 0 لتقصي أصحاب الأرض من البطولة بشكل مفاجئ وتصعد لدور الثمانية.

في المقابل سيواجه المنتخب المصري نظيره الأنغولي في أمم أفريقيا للمرة الثالثة، بعدما فاز 2 – 1 في المباراتين الوحيدتين اللتين أقيمتا بين الفريقين في البطولة، حيث كانت الأولى في مرحلة المجموعات للبطولة عام 1996 في جنوب أفريقيا، والثانية في دور الثمانية لنسخة عام 2008 بغانا.

> عمر مرموش، مهاجم مانشستر سيتي الإنجليزي، يعتبر من بين أبرز لاعبي منتخب مصر الذين تجب متابعتهم في البطولة

كما يستعد منتخب مصر لمواجهته الثالثة أيضا مع منتخب زيمبابوي في المسابقة، حيث كان اللقاء الأول بدور المجموعات لنسخة عام 2004 في تونس، وانتصر الفراعنة 2 – 1، قبل أن يجددوا تفوقهم مرة أخرى في الدور ذاته بالبطولة عام 2019، حينما فازوا 1 – 0 في المباراة الافتتاحية لتلك النسخة.

نتائج أفضل

ويرغب الفريق في تحقيق نتائج أفضل من التي حققها في النسخة الوحيدة لأمم أفريقيا التي استضافها المغرب عام 1988، حينما ودع المسابقة، التي كانت تجرى بمشاركة 8 منتخبات في ذلك الوقت، من دور المجموعات لأول مرة في تاريخه آنذاك، عقب خسارته أمام الكاميرون وتعادله مع نيجيريا وفوزه على كينيا.

ويأمل منتخب مصر في ارتقاء منصة التتويج بالبطولة مجددا، بعدما خسر أمام الكاميرون نهائي نسخة 2017 بالغابون، ثم نهائي نسخة 2021 في الكاميرون أمام نظيره السنغالي بركلات الترجيح، ويبدو الفريق حاليا في أفضل حالاته تحت قيادة مديره الفني المحلي حسام حسن، الذي تولى المسؤولية في فبراير 2024 خلفا للبرتغالي روي فيتوريا، الذي تمت إقالته عقب خروج الفريق من دور الـ16 لنسخة المسابقة الماضية التي أقيمت في كوت ديفوار، بعد خسارته بركلات الترجيح أمام منتخب الكونغو الديمقراطية.

وتحسنت نتائج المنتخب المصري مع حسام حسن، وهو ما ساهم في تقدمه في التصنيف الأخير للمنتخبات الصادر عن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، حيث يحتل حاليا المركز الـ34 عالميا والثالث أفريقيًا.

واكتسب منتخب مصر قوة دفع لا بأس بها قبل مشاركته في أمم أفريقيا، بعدما تأهل في أكتوبر الماضي لنهائيات كأس العالم 2026 للمرة الرابعة في تاريخه.

ويحمل محمد صلاح (33عاما)، نجم فريق ليفربول الإنجليزي، أحلام الجماهير المصرية في الفوز باللقب القاري المرموق على عاتقه، حيث يأمل في تجاوز أدائه الباهت مع الفريق الأحمر خلال الموسم الحالي، واستعادة بريقه مجددا مع منتخب بلاده.

ويتصدر صلاح، الذي يحمل شارة قيادة المنتخب المصري، قائمة هدافي الجيل الحالي لمنتخب الفراعنة، حيث أحرز 63 هدفا في 108 مباريات دولية، ليحتل المركز الثاني في قائمة الهدافين التاريخيين للفريق، خلف حسام حسن (المتصدر).

كما يعتبر عمر مرموش، مهاجم مانشستر سيتي الإنجليزي، من بين أبرز لاعبي منتخب مصر الذين تجب متابعتهم في البطولة، حيث يسعى صاحب الـ26 عاما لإثبات مؤهلاته الفنية خلال المنافسة، وإبراز حسه التهديفي، في ظل إجادته اللعب كجناح أيسر وكمهاجم صريح، يمتاز بسرعته ومراوغاته الرائعة، فضلا عن إمكانية اختراقه دفاع المنافس بسهولة ومهارة.

وتضم قائمة منتخب مصر المشاركة في البطولة مجموعة متجانسة من العناصر المحترفة سواء بأوروبا أو في الوطن العربي، ومن اللاعبين المحليين في أندية الأهلي والزمالك وبيراميدز. وانتزع المنتخب المصري بطاقة الصعود لأمم أفريقيا 2025 بعد تصدره ترتيب المجموعة الثالثة بالتصفيات المؤهلة للمسابقة، التي ضمت بوتسوانا وموريتانيا والرأس الأخضر (كاب فيردي).

وحصل منتخب مصر على 14 نقطة خلال مسيرته في المجموعة، حيث فاز في 4 مباريات وتعادل في مباراتين، وسجل هجومه 12 هدفا، فيما تلقى دفاعه هدفين فقط، بينما يعد محمود حسن تريزيجيه هدافه في التصفيات برصيد 4 أهداف.

كبير القوم

ويعتبر منتخب مصر كبيرَ القوم في بطولة كأس الأمم الأفريقية، في ظل امتلاكه أكثر من رقم قياسي في البطولة، فضلا عن كونه البطل التاريخي للمسابقة والأكثر مشاركة فيها، فخلال 26 نسخة سابقة تواجد بها في النسخ الـ34 الماضية، كان هو الفريق الأكثر خوضا للقاءات بـ111 مباراة، وهو الأكثر تحقيقا للانتصارات في تاريخ البطولة بـ60 فوزا، فيما حقق 24 تعادلا وتلقى 27 خسارة.

كما يمتلك منتخب مصر أعلى حصيلة تهديفية في المسابقة بـ175 هدفا، بفارق 23 هدفا أمام أقرب ملاحقيه منتخب كوت ديفوار، بينما تلقت شباكه 97 هدفا.

والمنتخب المصري هو الوحيد بين منتخبات القارة السمراء الذي توج بثلاثة ألقاب متتالية في أمم أفريقيا، في أعوام 2006 و2008 و2010، علما بأنه صاحب أكبر عدد من المباريات المتتالية دون خسارة، بعدما حافظ على سجله خاليا من الهزائم في 25 مباراة متتالية، بالتحديد منذ الخسارة 1 – 2 أمام الجزائر في دور المجموعات لنسخة 2004، حتى الهزيمة بالنتيجة ذاتها أمام الكاميرون في نهائي نسخة 2017 في الغابون.

إرث كبير

أرقام مذهلة.. غواردیولا يسير على درب فيرغسون بالدوري الإنجليزي

لندن - واصل مانشستر سيتي ملاحقة أرسنال في سباق المنافسة على صدارة ترتيب بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم هذا الموسم، عقب فوزه الثمين والمستحق 3 – 0 على مضيفه كريستال بالاس، في المرحلة الـ16 للمسابقة.

وجاء هذا الفوز ليمنح الإسباني جوسيب غواردیولا، المدير الفني لمانشستر سيتي، رقما جديدا في مسيرته الحافلة مع الفريق، الذي قاده للفوز بثلاثة أهداف على الأقل في 150 مباراة بالمسابقة العريقة من أصل 358 لقاء فقط.

وكشف الموقع الإلكتروني الرسمي لمانشستر سيتي، الاثنين، أن المدرب الكتالوني حطم الرقم القياسي السابق الذي سجله السير أليكس فيرغسون، المدير الفني الأسبق لمانشستر يونايتد، في 522 مباراة كما كان المدرب الوحيد الآخر الذي وصل إلى 150 فوزا بثلاثة أهداف على الأقل مع فريقه بالدوري الإنجليزي هو المدير الفني الأسبق لأرسنال، الفرنسي أرسين فينغر، الذي احتاج إلى 524 مباراة لتحقيق هذا الإنجاز.

إجمالا، فاز فيرغسون في 245 مباراة من أصل 810 مباريات شهدت تسجيل مانشستر يونايتد ثلاثة أهداف أو أكثر، بينما حقق أرسنال بقيادة فينجر نفس النتيجة في 228 مباراة من أصل 828. وسجل إرلينغ هالاند هدفين في المباراة، بالإضافة إلى هدف رائع من فيل فودين، ليفوز مانشستر سيتي على ملعب "سيلهيرست بارك"، مواصلا بذلك تألقه في الدوري الممتاز خلال الأسابيع الأخيرة.

ويشتهر غواردیولا بأسلوبه الجميل في التمرير، وهذا الرقم القياسي الأخير يؤكد فلسفة الهجوم التي يتبناها مع لاعبيه، علما بأن هذا الإنجاز جاء بعد أسابيع قليلة من احتفاله بخوض مباراته الـ1000 في مسيرته التدريبية الاحترافية.

> خلال تسعة مواسم ونصف الموسم في كرة القدم الإنجليزية، حصد غواردیولا 821 نقطة مذهلة في الدوري الإنجليزي

كما أصبح غواردیولا (54 عاما) المدرب الأسرع وصولا إلى 250 فوزا في مسيرته بالدوري الإنجليزي الممتاز في أكتوبر الماضي، حيث احتاج إلى 349 مباراة فقط لتحقيق هذا الإنجاز.

وخلال تسعة مواسم ونصف الموسم في كرة القدم الإنجليزية، حصد غواردیولا 821 نقطة مذهلة في الدوري الإنجليزي الممتاز من 358 مباراة فقط، ليصبح مانشستر سيتي القوة المهيمنة على تلك الملاعب في هذه الفترة، فيما يتواجد ليفربول في المركز الثاني برصيد 767 نقطة منذ وصول مدرب برشلونة الإسباني وبايرن ميونخ الألماني السابق.

ويعد مانشستر سيتي أيضا الفريق الأكثر تسجيلا للأهداف خلال تلك الفترة، برصيد 860 هدفا وفارق أهداف إيجابي بلغ 556، يليه ليفربول برصيد 751 هدفا وفارق أهداف إيجابي بلغ 415. كل هذا ساهم في تتويج مانشستر سيتي بستة ألقاب في الدوري الإنجليزي الممتاز خلال مواسمه التسعة الكاملة، علما بأنه يتواجد في المركز الثاني حاليا بترتيب المسابقة برصيد 34 نقطة، بفارق نقطتين خلف أرسنال (المتصدر).

خطى العمالقة

الأيرلندي بريندان رودجرز يطرق أبواب القادسية السعودي

الرياض - اقترب نادي القادسية السعودي من التعاقد مع المدرب الأيرلندي بريندان رودجرز، ليكون مديرا فنيا للفريق، وفقا لتقارير صحفية.

ويملك رودجرز (52 عاما) سيرة تدريبية مميزة، مر خلالها بتجارب عديدة أبرزها العمل مع أندية ليفربول وليستر سيتي وواتفورد وريدينغ في إنجلترا، إضافة إلى العملاق الأسكتلندي، سيلتيك.

وجاء قرار فسخ التعاقد مع المدرب السابق بسبب تراجع نتائج الفريق في الدوري المحلي وتوديع مسابقة كأس الملك. وأكد النادي في بيانه أن "إقالة غونزاليس جاءت بعد عملية مراجعة مخططة قادتها الإدارة التنفيذية للنادي ومجلس الإدارة وركزت على ضمان استمرار تطور الفريق بما يتماشى مع طموحات النادي طويلة المدى وأهدافه الإستراتيجية الأوسع".

وأضاف "يود مجلس إدارة النادي أن يعرب عن خالص شكره وتقديره لميتشل غونزاليس وأفراد جهازه الفني على احترافيتهم وتفانيهم وإسهاماتهم القيمة طوال فترة عملهم مع النادي وسيظل ميتشل دائما جزءا من عائلة القادسية، وسيتذكر جميع المنتمين للنادي بكل فخر تحقيق العودة إلى دوري المحترفين السعودي، إلى جانب الوصول إلى نهائي كأس الملك.

ويتمنى النادي له دوام التوفيق والنجاح في المرحلة المقبلة من مسيرته المهنية". وتابع بيان القادسية "يعمل النادي حاليا بوتيرة متسارعة على تعيين مدير فني جديد للفريق الأول لكرة القدم للرجال وضمان انتقال سلس. وسيتم الإعلان عن التحديثات الإضافية في القريب العاجل".

وكان نادي القادسية أعلن الانفصال عن مدربه الإسباني ميتشل في إطار مساعيه لتحسين النتائج. وتولى ميتشل تدريب القادسية منذ أكتوبر عام 2023، حيث قاد الفريق في رحلة الصعود إلى دوري المحترفين، ولعب القادسية تحت قيادته 78 مباراة حقق خلالها 48 انتصارا مقابل 12 تعادلا و18 هزيمة.

وقاد المدرب الإسباني فريق القادسية إلى التأهل لنهائي كأس الملك، ولكنه خسر اللقب أمام اتحاد جدة، بينما ودع من دور الثمانية هذا الموسم بالخسارة أمام الأهلي بركلات الترجيح. ويستعد القادسية لمواجهة ضمك في الدوري يوم 27 ديسمبر الحالي، علما بأنه يحتل المركز الخامس برصيد 17 نقطة مبتعدا بفارق 10 نقاط عن النصر، متصدر جدول الترتيب.

دخل خالد الغنام، جناح فريق الاتفاق، في حسابات نادي الأهلي والقادسية لضمه في فترة الانتقالات الشتوية المقبلة. وذكرت صحيفة "الرياضية" السعودية أن الاتفاق يرغب في بقاء اللاعب الذي يمتد عقده حتى عام 2028، وذلك نظرا لاحتياج الفريق لخدماته في الموسم الجاري.

وأضافت أن عقد اللاعب الذي انضم إلى الهلال معارا الموسم الماضي، يتضمن شرطا جزائيا قدره 46 مليون ريال سعودي، حيث يمكن لأي ناد تفعيل بند الشرط الجزائي دون الرجوع إلى الاتفاق.

> رودجرز (52 عاما) يملك سيرة تدريبية مميزة، مر خلالها بتجارب عديدة أبرزها العمل مع أندية ليفربول وليستر سيتي

ومن المتوقع أن تتضح الصورة بشأن بقاء اللاعب من عدمه في الأسابيع المقبلة مع بداية فترة الانتقالات الشتوية مطلع يناير المقبل. وكان الغنام قد خاض 16 مباراة مع الهلال الموسم الماضي في فترة إعارته وسجل هدفا واحدا فقط، وفي الموسم الحالي شارك في عشر مباريات مع الاتفاق وسجل أربعة أهداف وصنع هدفين.

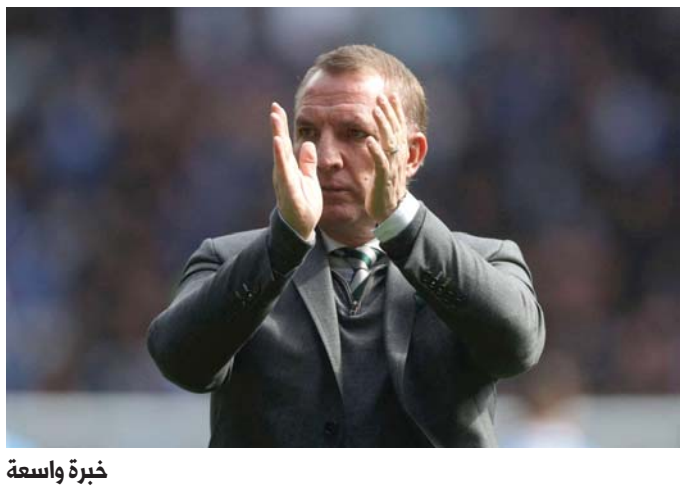

خبرة واسعة

العرب
الثلاثاء 2025/12/16
السنة 48 العدد 13686

الشتاء في الإمارات مهرجان مفتوح للزائرين

مع اعتدال الطقس وتنوّع الفعاليات من الصحراء إلى الجبال، تتحول الإمارات شتاءً إلى مسرح مفتوح للتجارب السياحية، حيث يلتقي التراث بالترفيه، وتتكامل المهرجانات والمغامرات والأنشطة العائلية في موسم واحد يجذب الزوار من داخل الدولة وخارجها.

رحلة فرح لا تتوقف

أبوظبي - تشهد دولة الإمارات انطلاق موسم السياحة الشتوية بزخم متصاعد، يؤكد مكانتها كإحدى أبرز الوجهات السياحية العالمية خلال أشهر الشتاء، مستفيدة من اعتدال الطقس وتنوّع التجارب التي تقدمها إمارات الدولة للزوار والمقيمين على حد سواء. ويأتي الموسم هذا العام وسط توقعات بنمو ملحوظ في حركة السياحة الداخلية والخارجية، مدفوعًا بروزنامة غنية من الفعاليات الثقافية والترفيهية والرياضية، تمتد من منتصف ديسمبر وحتى نهاية أبريل، ما يجعل الشتاء الإماراتي موسماً متكاملاً للترفيه والاستكشاف.

ويعكس هذا الزخم تصاعد الإقبال على الأنشطة الخارجية، والمهرجانات التراثية، والعروض الترفيهية، إلى جانب المخيمات الشتوية التي باتت من ركائز الجذب الموسمي في الدولة، وأسهمت في ترسيخ صورة الإمارات مركزًا رئيسيًا للسياحة الشتوية في المنطقة.

وتتجه الأنظار هذا الموسم إلى الفعاليات الكبرى، وفي مقدمتها مهرجان ليوا الدولي في منطقة الظفرة بأبوظبي، الذي يقام على مدار 23 يومًا من 12 ديسمبر الجاري حتى 3 يناير المقبل. ويقدّم المهرجان برنامجًا موسّعًا يضم فعاليات تراثية، واستعراضات رياضية على كثبان "تل مرعب"، إلى جانب عروض فنية وحفلات موسيقية ومناطق تسوق.

ويقول الزائر السعودي خالد العتيبي، الذي يزور المهرجان للمرة الثالثة، "ليوا ليست مجرد مهرجان، بل تجربة متكاملة تعكس روح الصحراء الإماراتية. كل عام أجد فعاليات جديدة وتنظيمًا أكثر احترافية، وهذا ما يجعلها وجهة عائلية مفضلة"، فيما ترى الزائرة الإماراتية مريم الكعبي أن المهرجان "يعزز ارتباط الأجيال الجديدة بالتراث، ويقدمه بأسلوب عصري يجذب الشباب".

وفي العاصمة أبوظبي، تتواصل البرامج الشتوية التي تستهدف مختلف الفئات العمرية، من بينها برنامج الموسم الشتوي في حديقة أم الإمارات، والذي يقدم أنشطة ترفيهية وتعليمية للعائلات حتى أبريل 2026. كما تشهد جزيرة ياس إقبالاً واسعًا مع انطلاق فعاليات الشتاء في مدنها الترفيهية العالمية، التي توفر تجارب ثلجية واحتفالية وعروضًا حيّة، إلى جانب استضافتها مهرجان ياس الشتوي خلال الفترة من 12 إلى 21 ديسمبر الجاري.

وتقول المقيمة البريطانية سارة ويلسون "أبوظبي في الشتاء مثالية للعائلات، يمكننا قضاء يوم في مدينة ترفيهية، ويوم آخر في فعالية ثقافية أو حديقة مفتوحة، وكل ذلك في طقس رائع".

من جهتها، تواصل دبي استقطاب الزوار عبر باقة واسعة من الفعاليات الشتوية، تتصدرها القرية العالمية التي تجمع ثقافات دول العالم في مكان واحد، ومهرجان دبي للتسوق الذي يشهد عروضًا ترويجية وحفلات موسيقية وألعابًا نارية تشكّل جزءًا أساسيًا من خارطة الشتاء في الإمارة.

كما تشهد دبي عروض طائرات الدرون بين 5 ديسمبر و11 يناير في "بلووترز" و"ذا بيتش" مقابل جميرا بيتش ريزيدنس، إضافة إلى مدينة الشتاء في مدينة إكسبو وفعاليات دبي وينتر ديستركت المستمرة حتى نهاية أبريل 2026، إلى جانب أسواق الشتاء في مدينة جميرا ودبي فستيفال سيتي.

ويقول السائح الهندي راهول كومار "زرت دبي مرات عدة، لكن الشتاء له طابع خاص. الفعاليات لا تتوقف، وكل ليلة هناك تجربة مختلفة".

ويمتد نشاط الموسم إلى المناطق الجبلية في حتا مع مهرجان "شتا حتا" المقام بين 5 و28 ديسمبر، والذي يقدم أنشطة المغامرات، ومسارات الدراجات الجبلية، والرحلات البيئية، إلى جانب الأسواق التراثية وورش الحرف والفنون المحلية. وتستعد الشارقة بدورها لإطلاق سلسلة فعاليات شتوية في واجهة المجاز ومدينة كلباء وحديقة شيص، تشمل عروض الأضواء والأنشطة المفتوحة.

وفي عجمان، تنشط الواجهات البحرية والأسواق الثقافية، بينما تبرز أم القيوين كمقصد مفضل لعشاق التخييم الشتوي والهدوء. أما الفجيرة ورأس الخيمة، فتشهدان حركة سياحية ملحوظة في الشواطئ والمناطق الجبلية، مع تنظيم فعاليات رياضية ومجتمعية تستفيد من المناخ المعتدل.

وتحظى مدينة العين بحضور متنام ضمن خارطة السياحة الشتوية، منّ خلال فعاليات عائلية وتراثية في واحة العين والحدائق والساحات العامة، وبرامج ثقافية في القصور والمتاحف، إلى جانب تزايد الإقبال على رحلات السفاري والمغامرات الجبلية في جبل حفيت.

وفي موازاة ذلك، تلعب المخيمات الشتوية دورًا محوريًا في تعزيز الحركة السياحية، سواء المخيمات الصحراوية السياحية في أبوظبي ودبي ورأس الخيمة، أو المخيمات التعليمية والشبابية التي تنظمها جهات حكومية، وتشمل برامج في التكنولوجيا والابتكار والرياضة والفنون والتحديات البيئية. ويقول أحد أولياء الأمور "هذه المخيمات لا توفر الترفيه فقط، بل تمنح أبناءنا مهارات جديدة وتجربة شتوية مفيدة".

بهذا التنوع الجغرافي والثقافي، يرسّخ الموسم الشتوي في الإمارات مكانته كموعد سنوي ينتظره الزوار من داخل الدولة وخارجها، حيث تتكامل الطبيعة والتراث والترفيه في تجربة سياحية شاملة تعكس روح الإمارات وانفتاحها.

المغرب عضو بالهيئة التقييمية لليونسكو

نيودلهي - انتخبت الهيئة التقييمية للجنة الحكومية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، الخبير المغربي أحمد سكونتي عضوًا في صفوفها لمدة أربع سنوات، وذلك خلال أعمال الدورة العشرين للهيئة المنعقدة في العاصمة الهندية نيودلهي، بمشاركة ممثلين وخبراء من مختلف دول العالم.

ويأتي انتخاب سكونتي تتويجا لمسار طويل من العمل الأكاديمي والميداني في مجال صون التراث الثقافي غير المادي، حيث يُعدّ من الأسماء البارزة على المستويين العربي والدولي في هذا المجال. وسبق للخبير المغربي أن أسهم بشكل فعّال في صياغة اتفاقية 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي، التي تُعد الإطار القانوني المرجعي لحماية الممارسات والتقاليد والطقوس والفنون الشعبية حول العالم.

كما شغل أحمد سكونتي عضوية الهيئة التقييمية ذاتها خلال الفترة الممتدة بين عامي 2015 و2017، وشارك آنذاك في دراسة عدد كبير من ملفات الترشيح المقدمة من الدول الأطراف، سواء تلك المتعلقة بإدراج عناصر جديدة على القوائم التمثيلية، أو ملفات الصون العاجل، إضافة إلى تقييم البرامج والمشاريع والممارسات الفضلى.

وفي تصريح له، أكد سكونتي أن هذه المهمة تندرج ضمن الدور التقني والاستشاري للهيئة التقييمية، التي تتولى دراسة طلبات إدراج عناصر التراث الثقافي غير المادي ضمن قوائم الاتفاقية، وتحليل مدى استجابتها للمعايير المعتمدة، قبل رفع توصياتها إلى اللجنة الحكومية الدولية لاتخاذ القرار النهائي.

مي عمر تفتح أبواب التشويق في «الست موناليزا»

القاهرة - بدأت الممثلة مي عمر تصوير أولى مشاهد مسلسلها الجديد "الست موناليزا"، من تأليف محمد سيد بشير وإخراج محمد علي، والمقرر عرضه في موسم رمضان 2026. ويُعد العمل من أبرز الإنتاجات المنتظرة، إذ يمزج بين الدراما الاجتماعية وأجواء التشويق في قالب مبتكر.

ويشارك الفنان حازم إيهاب في البطولة من خلال شخصية محورية ضمن الأحداث، فيما يُنتظر الإعلان قريبًا عن مجموعة من ضيوف الشرف. ويركز المسلسل على صراعات اجتماعية معقدة، وشخصيات تتشابك مصائرها في إطار مليء بالغموض والإثارة.

كانت مي عمر قد لفتت الأنظار في رمضان الماضي بمسلسل "إش إش"، من تأليف وإخراج محمد سامي، حيث جسدت دور فتاة تضطر إلى العمل راقصة رغمًا عنها، قبل أن تنكشف أمامها أسرار عائلية خطيرة لعائلة آل الجريتلي، ليظهر خلفها ماضٍ مأساوي مدفون.

أما على صعيد السينما فتستعد مي عمر لاستكمال تصوير فيلمها الجديد "شمشون ودليلة" مع أحمد العوضي، إخراج رؤوف السيد، وهو عمل يجمع بين الطابع الاجتماعي والأكشن الخفيف. كما تنتظر عرض فيلم "الغربان"، بطولة عمرو سعد وتأليف وإخراج ياسين حسن.

في المقابل يواصل حازم إيهاب عرض مسلسل "2 قهوة" مع أحمد فهمي، إخراج عصام نصار، والذي يتناول قصة حب تنشأ بالصدفة بين أستاذ جامعي ومقدمة برامج، وسط تحديات وصراعات اجتماعية تهدد استقرار علاقتهما.

المعمار الفرساني شاهد على عبقرية الأرخبيل في السعودية

الرياض - يُعد الطراز الفرساني في أرخبيل فرسان جنوب غربي المملكة نموذجا معماريا فريدا، يعكس عمق التاريخ وثراء الموروث الثقافي، ويقف شاهدا حيا على هوية المكان وذاكرة البحر والإنسان.

يمتاز هذا الطراز ببساطته المميزة واعتماده على مواد بناء محلية استمدها الأهالي من بيئتهم البحرية، مثل أحجار المرجان والجص، في انسجام ذكي مع طبيعة المناخ الحار الرطب. وقد صُممت المنازل بأسقف مرتفعة ونوافذ واسعة تسمح بمرور الهواء وتلطيف الأجواء، في معالجة معمارية سبقت مفاهيم العمارة المستدامة الحديثة.

وتتجلى في الطراز الفرساني الزخارف الجصية الدقيقة التي تزين الواجهات والمداخل، إلى جانب الأبواب الخشبية المزخرفة بعناية، في مشاهد فنية تعكس ذائقة جمالية رفيعة، وتأثرًا بحركة التواصل التجاري والثقافي التي ربطت فرسان بموانئ البحر الأحمر وشرق أفريقيا والهند.

ولا يمكن الحديث عن هذا الطراز دون التوقف عند المنازل التاريخية البارزة مثل بيت الرفاعي وبيت الجرمل، اللذين ما زالا شاهدين على مرحلة ازدهار اقتصادي وثقافي عاشتها الجزر حين كانت محطة تجارية مهمة ومركزًا للتبادل الحضاري في المنطقة.

يحظى الطراز الفرساني اليوم باهتمام متزايد ضمن مشاريع حفظ التراث الوطني، باعتباره عنصرًا معماريًا وثقافيًا يعكس تنوع وعمق التاريخ السعودي، ويمنح الزائر تجربة بصرية وإنسانية مميزة تختصر حكاية مكان صاغ البحر ملامحه وحفظ الإنسان روحه.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

ماذا تبقى من كرة القدم؟

يُقال، والعهدة على الراوي، إن كرة القدم هي اللعبة الشعبية الأولى، لعبة الفقراء الذين يركضون خلف كرة في الأزقة الترابية، بأقدام حافية وأحذية ممزقة. لكن إذا دققنا في الأمر مليًا، نكتشف أن الكرة لم تعد سوى تفصيل صغير في صناعة ضخمة اسمها "الذهب المستدير". اللعبة التي وُلدت من شغف الناس تحوّلت إلى بورصة عالمية، حيث يُباع اللاعب ويُشترى كما لو كان لوحة فنية أو نبيذًا فاخرًا معتقًا، والجمهور يُستدرج ليشتري قميصًا جديدًا كل موسم لينضم إلى نادي الأثرياء.

الجمهور الذي كان يهتف شغفًا، صار يهتف من أجل صورة على إنستغرام أو فيديو على تيك توك. المدرجات لم تعد مكانًا للانتماء، بل استوديوهات مفتوحة لالتقاط صور السيلفي (التصوير الذاتي). المشجع الذي كان يذوب في حب فريقه، أصبح يذوب في فلتر الصور، بينما النادي يذوب في عقود الرعاية.

اللاعب الذي كان يركل الكرة لأنه يحبها، صار يركلها لأنه يحب راتبه الأسبوعي الذي يساوي ميزانية وزارة في دولة نامية. بعضهم يملك سيارات أكثر من عدد الأهداف التي سجّلها، وقصورًا أكبر من الملاعب التي يلعب فيها. ومع ذلك، يخرج علينا بعبارات مؤثرة عن "حب الجماهير" و"الانتماء للنادي"، ثم يرحل في أول فرصة لعقدٍ جديد أكثر سخاء.

أما المدرب، فقد تحوّل إلى مدير شركة متعددة الجنسيات. يصرخ على اللاعبين وكأنهم موظفون تأخروا عن تسليم مشروع، ويجلس أمام شاشات التحليل وكأنه في غرفة عمليات مالية. النتيجة؟ كرة القدم لم تعد رياضة، بل إدارة موارد بشرية معقدة.

الحكم الذي كان رمز العدالة في الملعب، صار موظفًا لدى تقنية الفيديو (VAR)، يعيد المشهد عشر مرات، ثم يخرج ليعلن قرارًا يثير الجدل أكثر مما يحسمه. الجمهور يصرخ "الكرة لم تلمس اليد"، والمعلق يصرخ "القانون يقول غير ذلك"، والنتيجة أن الجميع يخرج غاضبًا... إلا شركات التكنولوجيا التي باعت الأجهزة بملايين الدولارات.

الصحف لم تعد تتحدث عن المباريات، بل عن "صفقة القرن"، وكأننا أمام معاهدة سلام لا مجرد انتقال لاعب. العناوين صارت أشبه بمسلسلات تركية: "النجم يرحل"، "المدرب يُقال"، "الفضيحة تهز النادي". كرة القدم تحوّلت إلى دراما يومية، والجمهور يتابعها بشغف وكأنه يشاهد مسلسلًا لا نهاية له.

باختصار، كرة القدم التي كانت رمزًا للنقاء أصبحت انعكاسًا ساخرًا لعالمنا: مليئة بالعرق الطبيعي، لكن المال فيها صناعي. اللاعب يركض، المدرب يصرخ، الجمهور يصفق، لكن من يربح حقا هو البنك الذي يحتفظ بالعقود، وشركات الإعلان التي ترعى المباريات وتبيع القمصان.

وإذا أردنا أن نبحث عن "الروح الرياضية" التي يتغنى بها المعلقون، سنجدها غالبًا في الإعلانات التجارية أكثر مما نجدها في الملعب. فالشركات الكبرى تتحدث عن "قيم اللعبة" بينما تبيع مشروبات غازية وأحذية بملايين الدولارات. أما المشجع البسيط، فيكتشف أن دخوله إلى الملعب صار أشبه برحلة سياحية فاخرة: تذاكر بأسعار فلكية، مقاعد لمخوزة، ووجبات سريعة أغلى من راتبه الأسبوعي. هكذا تتحول اللعبة إلى كوميديا اقتصادية بامتياز.

كرة القدم اليوم ليست لعبة شعبية كما يُشاع، بل مسرحية عالمية، حيث الكرة تدور، والمال يتدفق، والفضائح تتكاثر، والجمهور يظل يصفق وكأنه لا يدري أن اللعبة الحقيقية تجري خارج الملاعب.